عبير

قوة الحب

10

روايات عبير الرومانسية

روايات الرومانسية

عبير 10

قوة الحب

www.7owayna.com

كاي بازويل

مجدي سيد عبد العزيز

الفصل الأول

دفعت إيفا باب العربة الـ «إم . ج» الحمراء عن طريق الزجاج المسدل ، التقطت العكازين اللذين كانا موضوعين على المقعد الخلفى وتقدمت بخطوات بطيئة نحو منزل جدتها . بعد طريق طويل سارت فيه بمفردها وهى تنطلق بسيارتها ، كانت المرأة الشابة منهكة ولم يعد لديها إلا رغبة واحدة : تتمدد فى الحديقة على كرسى طويل ، بعد عدة سنوات أمضتها بعيداً عن منزلها ، كانت المرأة متأثرة وهى تجد مرة أخرى المكان الذى أمضت فيه طفولتها . نفس رائحة العشب الأخضر الندى ، نفس شجيرات الورد تمتد على طول الطريق حتى مدخل المنزل القديم . كانت إيفا سعيدة بعودتها إلى منزلها .

تقطب وجه المرأة الشابة الأملس عندما كانت تخطو بعناء حتى وصلت إلى مدخل العمارة القديمة . آلمتها ركبتها كثيرا بألم لم تشعر به أبداً .

لم يمض إلا بضعة أيام على ترك إيفا للمستشفى ولم تمض دقيقة واحدة إلا وقد شعرت بألم شديد بالمفصل ثم انتشر فى الساق كلها . فى اللحظة التى كانت تحاول فيها أن تمسك بالدرابزين الخشبى الذى يمتد بطول الرواق الخارجى ، تعثرت وأحست بذراعين قويتين تسنداها من كتفيها .

تلجلجت الفتاة وهى تستدير لترى الوجه الذى ساعدها وقالت :

– معذرة .. لم أستطع الارتكاز جيداً على ساقى .

دق قلب إيفا بسرعة شديدة : قامة عالية ، شعر بنى مجعد ، وأنف لطيف ومستقيم وعينان سوداوان ، غامضتان ، المجهول الذى أمسكها بين ذراعيه يشبه بطلاً ، خرج لتوه من أسطورة يونانية .

بنيته القوية وسحره الجذاب الذى انكشف بنظرته قد كونا تناقضاً غريباً جعل الرجل أكثر جاذبية .

– صباح الخير يا إيفا ، أنا سيعد جداً أن أستقبلك هذا الصباح فى بريتى سبرينجس . كلفتنى جدتك أن أعتنى بك ولا أجعل شيئاً ينقصك ...

– هذا لطيف جداً منك ولكن ...

– حقاً ، لم أقدم نفسى إليك ، اسمى ماكس ، ماكس فريدمان .

كان الرجل ممسكاً إيفا بين ذراعيه وكان يتفحصها بعينيه ، كانت المرأة لا تعرف ماذا تقول لدرجة أنها كانت مضطربة بسبب هذا العناق القوى ، اقتحمت التخيلات رأس إيفا بسرعة شديدة . فى هذا الصباح من شهر مايو ، قد وصلت إلى الحديقة التى قضت فيها أوقاتاً كثيرة من طفولتها وإذا برجل ذى جمال جذاب اقترب منها ليساعدها على صعود درجات سلم المدخل ...

لمسة شفتى ماكس لرقبتها أخرجتها من حلمها : لم يكن إذن حلماً .. همس ماكس :

– لقد انتظرتك أليس ، أقصد أن أقول جدتك أخبرتنى بأنك ستصلين اليوم .

همست إيفا التى كانت قلقة جداً منذ أن عرفت أن جدتها دخلت المستشفى كيف حالها ؟

– هى فى تحسُّن كل يوم منذ هذه الأزمة .

– لو لم أكن أنا أيضاً متعبة ، لكنت أذهب لأراها حالا . يالها من عائلة ! الجدة ملازمة للفراش وأنا خرجت من المستشفى تواً بعد الجراحة التى أجريت لى ... تجمّد وجه إيفا من الألم بينما كانت تحاول أن تستريح على مقعد وجدته على بعد بضعة سنتيمترات .

قال ماكس بصوت مطمئن :

– اتكئى على . لابد أنك تشعرين بتعب شديد !

منذ الحادثة التى وقعت لها . لم يعد برأس إيفا إلا تفكير واحد :

هل تستطيع التزحلق من جديد ؟ وهى فى الثالثة عشر من عمرها ، تركت البيت الذى قضت فيه طفولتها لتذهب وتتدرب فى مركز أوليمبى فى كلورادو ، هناك تحددت حياتها بالكامل حول ميدان التزحلق حيث كانت تتزحلق كل يوم ، استخدامها للوقت اليومى كان محدداً بواسطة مدربها وكانت تذعن له ، حينئذ قابلت إيفا آرثر

كليفلاند وكانا يتزحلقان معاً شيئاً فشيئاً ، وافقت المرأة على أن تعيش معه لأنها كانت تحبه .. ثم إنها كانت تتزحلق جيداً وهى برفقته .. إيفا وآرثر قد أصبحا مشهورين فى الولايات المتحدة عندما فازا منذ خمس سنوات بالميدالية الذهبية فى الألعاب الأوليمبية . ومنذ ذلك الحين بدأت الأمور تسوء : ابتعد آرثر عنها ، ثم ارتبط بفتاة أخرى .. استحوذت بعض الجرائد المتخصصة فى نشر الفضائح على الخبر ونشرت عدة مقالات قذرة ؛ تعقبت بعض الصور خطوات إيفا التى كان يجب عليها أن تختفى وتهرب باستمرار ، وتوج كل هذا ، بأن المرأة قد أصابها حادث فى أثناء إحدى السباقات ، الأطباء لم يلحظوا فى الحال خطورة الجرح ولم يقرروا إجراء جراحة فى الركبة إلا بعد استنفاد جميع المحاولات ، الذى زاد من آلامها أنها قد علمت عشية إجراء الجراحة أن جدتها أليس قد دخلت المستشفى !

وهى ممددة على مقعد طويل ، تأملت إيفا حديقة بريتى سبرينجس التى مازالت جميلة كما كانت فى ذاكرتها .

عاد ماكس وهو يحمل صينية عليها براد كبير يحتوى على شاى مثلج وكوبين .

قالت إيفا :

– يالها من فكرة رائعة ياماكس ولكننى أخشى أن أكون قد أزعجتك .. أنا .

– العفو ، لاتقولى شيئاً أكثر من ذلك ، أنت فى حاجة إلى من يساعدك ، وأنا هنا . استفيدى من ذلك مع هذه الكلمات ، برق وميض غريب فى عينى ماكس .

– أنا أسكن فى هذا المنزل الأبيض الصغير الذى يوجد بالقرب من البركة التى تكون فى أعماق الحديقة ؟ ولكن هل تعرفينه !

– بالتأكيد ، الجدة كانت تحكى لنا دائماً أنه أنشئ بواسطة أحد الأجداد الذى لم يستطع تحمل الحياة الزوجية للتى كان يعيشها . حينما جعلت زوجته الحياة مستحيلة ، انعزل فى هذا المنزل الأبيض حيث كان كل شىء فيه مرتباً حتى إنه استطاع أن يمكث فيه أياماً عديدة وهو سعيد جداً بذلك ...

رد ماكس :

– فى الحقيقة ، إننى رهن إشارتك ، عندما تحتاجين أى شىء ، لا تترددى فى استدعائى .

– هذا لطف منك ، ولكن يجب علىّ أن أتدبر أمرى بنفسى ، وأنا فى المستشفى ، كانت الممرضات تساعدننى على القيام بالحركات اليومية ، أتيت إلى بريتى سبرينجس لكى أكون فى أحسن حال .

احتجب وجه إيفا عن القلق .

– الشـيء الذى أحتاجه حقاً ، أن أمشى وأتزحلق كما كنت من قبل ، أكّد الأطباء لى بأننى لن أستطيع أبداً أن أعود للتزحلق على الجليد . يجب على إذن أن أثبت لهم أنهم مخطئون !

مـلاك مر على الرواق ، كان مـاكس جـالساً فى وجـه إيفـا ولم يفارقها بعينيه ، هواء الصيف جعل أوراق شجر الحديقة يدوى وهو مبلل من شمس الظهيرة .

فكرت إيفا . هذا ماكس، أنا لاأعرفه وتحدّثت معه ووثقت به .. هو يسكن نفس المنزل وكان قد انتظرنى هذا الصباح ولكننى لا أعرف شيئاً عنه .. مع ذلك شعرت المرأة أنها بخير مع ماكس دون أن تستطيع أن تفسر لماذا وجود هذا الرجل بجانبها ، لقد أعاد لها الثقة بالمستقبل . من جانبه ، كان ماكس مفتوناً بإيفا ولديه انطباع أنه يعرفها منذ زمن طويل بقدر ما حدثته أليس فورستر عنها ، ثم إنه كان يقص صوراً لا تحصى للفتاة من الجرائد عندما كان يجد صورتها فيها ، عندما رأى ماكس إيفا فى الحديقة ، فتن بجمالها وبالسحر الذى أبرز شخصيتها : إنها أكثر جمالاً من الصور ! أضافت عيناها الزرقاوان إلى قسماتها اللطيفة ضوءاً جذاباً . شعرها الطويل الأشقر على شكل ضفيرة يجعلها تشبه طفلة بريئة اكتمل نموها بصعوبة مؤخراً . وهى ممددة على كرسى طويل ، شعرت إيفا فجأة

أن يداً لمست يديها بخفة ، فتحت عينيها بهدوء ، كان ماكس مقترباً منها ، لم يكن لدى إيفا الوقت لتنطق بكلمة واحدة ، كانت شفتا ماكس قد لامست شفتيها ، كان لدى المرأة انطباع بأن جسدها كله ينبض بالسعادة . هل هى نائمة أم أنها تعيش حلم يقظة ؟

بدا نور الشمس قوياً فجأة وبدت الأرض تختفى من تحتها .

همست وقالت عندما انتهت القبلة الطويلة :

– ماكس ماذا يحدث لنا ؟ إننا لم نتعارف إلا منذ بضع دقائق ... اعتقدت أننى سأكون بمفردى فى منزل بريتى سبرينجس ولكنك كنت هنا فى انتظارى ! كل ذلك يبدو لى وكأنه غير حقيقى ...

أجابها ماكس :

– لا ، على العكس إنها الحقيقة ، ثم أضاف وهو يلمح بلطف إلى القبلة التى وحدت بينهما : ولكن لاتؤاخذينى ، فلنرفع الكلفة ! أجابت إيفا بالموافقة بإشارة برأسها ، ثم أغمضت عينيها ، عندما فتحت عينيها ثانية بعد لحظات قليلة ، سمعت المرأة فى عمق الحديقة صوت آلة جز العشب ، كان ماكس قد اختفى من المكان ، على الأرجح ، إنه هو الذى كان يجز أعشاب الحديقة على بعد مسافة هناك .

لو كان ماكس قد وصل قبل خمسة أشهر من الآن ، إلى هذه المدينة الصغيرة فى جورجيا الواقعة باتجاه نادى جولف إيلسيوم الذى

تمنى أن يرى المناظر الطبيعية تعم إرجائها ، هذا العقد الكبير تطلب عدة أشهر من العمل . حينئذ قرر ماكس فريدمان أن يترك الفندق ويجد مكاناً ليؤجره . أخبره مدير نادى الجولف أن أليس فورستر التى تسكن المنطقة منذ ستين عاماً لديها بعض المشاكل المادية تبحث عن مستأجر للرواق الذى يوجد أعلى بيتها ، عندما تقدم ماكس إلى مدخل بريتى سبرينجس أخذته الدهشة من هذا المنزل ومن سحر صاحبته .

عندما دخل إلى منزل أليس القديم ، عرف أنه هنا أراد أن يعيش بسرعة ، أصبحت السيدة العجوز الجدة التى لم يكن لديه مثلها من قبل. وتقاسم أكثر فأكثر حياة أليس. ذات مساء اكتشف أن صور إيفا قد غيرت حياته. فى لحظة كان يكرر دائماً ، أنه من العيب أن تحكم على إنسان من خلال بعض الصور ، أدرك ماكس حينئذ أنه هوى بشغف هذه المرأة. لم يجرؤ أن يعترف بذلك إلى أليس ولكنه بدأ فى قص كل صور المتزحلقة التى كانت تظهر فى الجرائد .

وعند وقوع الحادثة : وهو عائد إلى البيت ، طرق باب منزل أليس منتظراً أن يرد عليه أحد ، سمع صوت أنين يأتى من المطبخ ، وجد ماكس السيدة العجوز ساقطة على الأرض ، لقد وقعت بالأمس وهى تعد عشاءها وقد انكسر عظم أعلى فخذها . أليس لم يعد لديها القوة أن

تزحف ولو إلى التليفون لتطلب الإسعاف . إقامة السيدة العجوز فى المستشفى أجبرت ماكس أن يرعى شئون أليس التى لم تكن على ما يرام ، هذه العجوز ليس لها إلا دخل بسيط ؛ كل ثروتها هى المنزل الذى تملكه فى بريتى سبرينجس. المصاريف العلاجية التى لزم عليها أن تنفقها منذ أن بدأت العلاج باهظة جداً ، حينئذ ، كانت أليس مصممة على بيع المنزل ، كلما فكر فى أنه سيرى بريتى سبرينجس خاضعاً للسماسرة وأنه سيرى الحديقة مخربة والمنزل مدمراً ، كان ماكس يشعر بأن الدم لا يتدفق فى جسده .

اقترح على السيدة العجوز أن يشترى أملاكها بثمن أقل من الذى عرضه عليها السماسرة ولكنه سيضمن لها أن بريتى سبرينجس لن تدمر ، قبلت أليس فورستر أن تبيع له ولكن بشرط أن يظل البيع سراً حتى يجئ اليوم الذى تستطيع فيه أن تخبر حفيدتها إيفا بذلك بنفسها. كان المنزل فى حاجة لبعض الإصلاحات ، وأيضاً لبعض الرسومات على الجدران والنوافذ ، وبما أن ماكس لم يكن عازماً على بدء العمل، فقد أراد أن يحتفظ بالمنزل كما هو لحين عودة المرأة التى أعجب بها كثيراً من خلال الصور . لم يكن لديه الجرأة فى أن يغير شيئاً فى منزل الطفولة الخاص بإيفا وخاصة إذا كان من الآن فصاعداً يعتبر منزلها ..

دفعت إيفا باب المطبخ ، كانت المرأة سعيدة بجنون ؛ لأنها موجودة فى المنزل الذى قضت فيه العشر سنوات الأولى من حياتها ! وهى تغمض عينيها ، تخيلت نفسها فتاة صغيرة ، بينما كانت جدتها تبتسم دائماً وهى تستقبلها فى مملكتها : المطبخ ، الشقة لم تتغير مع السنين ، الجدران بالرخام المموه ، المنضدة الخشبية الضخمة والزجاج الملون الموجود فى النوافذ ، كل شىء ظل فى محلّه .

مررت إيفا أصابعها ببطء على خزانة الأطباق التى كان بها بعض الصحون القديمة كما كانت فى الماضى ، كان المنزل هادئاً . ارتجفت المرأة عندما استرجعت فجأة كل الذكريات فى ذاكرتها ! تذكرت كل الأيام السعيدة التى قضتها فى بريتى سبرينجس حتى اليوم الذى اختارت فيه أن تذهب لتتدرب فى المركز الأوليمبى ، رافقتها جدتها حتى مطار أطلنطا ، كانت الأيام الأولى فى كلورادو قاسية جداً بالنسبة لفتاة مازالت صغيرة جداً ؛ ولكن التزحلق على الجليد أدخل إلى قلبها السعادة لدرجة أنها واظبت عليه وتعودت الحال بعد بضع سنوات ، قابلت إيفا آرثر الذى أصبح بسرعة أهم شخص فى حياتها .

جلست المرأة إلى منضدة المطبخ وتنهدت بحزن عميق . كل ذلك حدث منذ فترة بعيدة ؛ لقد رحل آرثر . لقد وقع حادث مروع للمرأة منذ أسابيع طويلة ثم إن منزل بريتى سبرينجس كان هادئاً وموحشاً .

فجأة شعرت إيفا بالضيق ، كان لديها إحساس بأن تكون حياتها مشغولة بالآخرين هنا ، كانت جدتها التى ربتها أثناء طفولتها ، بعد ذلك أخذ المهمة مدربو المركز قبل أن يسيطر آرثر على وجود المرأة تماماً ، منذ الحادثة التى وقعت لها ، أصبح الأطباء هم الذين يتدخلون فى حياة إيفا أخفت المرأة وجهها بيديها وقالت : يجب أن تبدأ حياة جديدة من اليوم ، اعتمدى على نفسك فى كل شىء من الآن يجب أن تعاودى المشى سريعاً من جديد ، ثم تمارسين التزحلق ثانية ، أنت ستكونين بمفردك التى تستطيعين فعل ذلك ولكن إذا نجحت فإن الانتصار لن يتحقق إلا بإرادتك ..

بقوة الإرادة صعدت إيفا درجات السلم التى توصل إلى الطابق الأول للمنزل القديم ، دفعت باب حجرتها وألقت بنظرة دارت بها فى كل الغرفة . جدتها لم تغير شيئاً من ديكور الحجرة ، كان يحيط ورق الحائط بالغرفة بنقوشه الوردية ، شعر حيوانات من القطيفة اصطفت بعناية على مفرش السرير المصنوع من الدانتيلا البيضاء . مشت المرأة وهى تعرج حتى وصلت إلى باب النافذة الذى يطل على بلكونة فسيحة من الخشب المزخرف ، فتحته لتستنشق الهواء الخارجى .

كان الصوت اللطيف لآلة جز الأعشاب مسموعاً فى عمق الأرض الخضراء الشاسعة كان ماكس يظهر من بين الأشجار من وقت إلى آخـر .

ابتسمت إيفا لوجود ماكس فى الحقل بعيداً عن إزعاجها وبعيداً عن أن يشوش ذكرياتها . جعلها ذلك هادئة ، مشت المرأة بعض الخطوات فى الشرفة وجلست على مقعد موجود على بعد خطوات من باب النافذة لترتاح قليلاً ، وأثناء ماكانت تغمض عينيها تذكرت إيفا طعم شفتى ماكس على شفتيها . إحساس معقد أثار المرأة ، لو لم تعرف ماكس فريدمان لكانت قد شعرت مع ذلك بوجوده وكأنه صديق يسهر على راحتها وفى حالة الخطر يمكنه أن يحميها .

* * *

الفصل الثانى

فتحت إيفا عينيها . كان النهار فى آخره ، بدأت تختفى أشعة الشمس من على سجادة الحجرة ، طرفت المرأة بعينيها ؛ لزم لها بضع ثوان لتتذكر أين توجد . شمت رائحة مألوفة ، قالت لنفسها : دون شك ، هذا ديك مشوى بالزبدة ومحشو بالفستق ؛ حينئذ تذكرت إيفا أن جدتها مازالت بالمستشفى ونهضت لترى مايحدث فى الطابق الأرضى .

سألت وهى تدفع باب المطبخ بإحدى عكازيها :

– من هناك ؟

– هذا أنا ! هل أنت مستعدة لتناول العشاء ؟

صوت ماكس الدافئ دوى فى الغرفة الكبيرة التى تطل على الحديقة وسألته إيفا بمزاح وهى لم تندهش من رؤيته فى منزلها :

– هذا غير معقول ، هل تستطيع الطهو أيضاً ؟

– نعم ، أنا مثل الأستاذ چاك . لدى الكثير من الصناعات ومستعد دائماً لخدمتك ياماليكتى !

تظاهر ماكس وهو ينطق هذه الكلمات ، بأنه يخلع القبّعة من على رأسه وحيا إيفا وكأنه فارس ملكى حقيقى .

www.elfakawyna.com

قالت إيفا :

– لكننى لم أفهم .. كلفتك جدتى أن تساعدنى على فعل ماأريد أن أعمله بمساعدة عكازى فى المنزل ، وافقت على ذلك ، ولكن أن تعد لى الطعام ...

– هذا يعنى أن مطبخ هذا المنزل هو حقلى الصغير ، مطبخى صغير جداً ولذلك لم استخدمه منذ وقت طويل ، أكثر من ذلك بما أننى شره أليس أيضا ، فقد تعودت أن آت إلى هنا لأعد أطباقى الصغيرة المفضلة ، ولكن إذا كنت تفضلين تناول الطعام بمفردك بهدوء ، فلا تقلقى ، يمكننى كثيراً أن أتناول العشاء عندى عندما أطهو كل الطعام .

تعجبت إيفا وقالت :

– لا ، لا ! لا أريد أن أكدرك ، ولكننى لم أكن معتادة كثيراً أن يعد لى رجل الطعام !

توقفت إيفا عن الحديث قليلا وقالت بعد ذلك :

– تخيل أن الرجل الذى عشت معه جعل لدى انطباعاً أنه ينتظر منى دائماً أن أقدم له هذه الخدمة ... فى النهاية ، ذلك لم يعد له أهمية الآن بما أننا انفصلنا .

تدخل ماكس وقال :

– كم هذا غريب ، لقد اعتقدت أن ...

– نعم ، الجرائد أعلنت العكس ، أقصد أن أقول إن آرثر صرح للصحف ليوضح لهم أن انفصالنا مؤقت ، ذلك ماحدث منذ عدة أسابيع . إننا لم نلتق كثيراً ، ثم بعد ذلك وقعت لى الحادثة والتى لم تساعد على الإصلاح بيننا ! غضت إيفا عينيها ولامست ببطء جبينها ، إنها لم تكن تريد بعد الحديث ... عن آرثر ، الأشهر الأخيرة من حياتها معه كانت شاقة جداً ، أمسك ماكس قطع الديك المقلى بين يديه ثم وضعها فى المقلاة الكبيرة ثانية .

قالت إيفا وهى تحاول أن تتكلم فى شىء آخر :

– أنت تبدو لى طباخا ماهراً مثلما تكون بستانياً رائعاً !

رد ماكس بافتخار :

بالتأكيد ، لماذا تعتقدين أن جدتك تحتفظ بى عندها ؟

قالت إيفا وهى تبتسم قليلا :

– أعتقد أنك تصعد بى سفينة ، أنت لم تتوقف عن الحديث عن الجدة وكأنك كنت الموظف الخاص بها ، والبستانى يرعى أرضها ، وطهوها . هل هذا مزاح ؟

اهتز ماكس وهو يتخيل بأنه لايجب عليه بأى ثمن أن يذيع السر الذى أقسم عليه لأليس فورستر ويتحدث عن شرائه لـ بريتى سبرينجس .

تلجلج وقال :

– بالتأكيد ، هذا مزاح ، ولكن ذلك يسلينى كثيراً أن أكون خادم جدتك . الحقيقة مختلفة قليلا : مهنتى رسام طبيعة ، وهذا مايفسر أيضاً حبى للحدائق .

وقعت عقداً منذ بضعة أشهر مع نادى الجولف الذى كان يوجد فى الضواحى ، لم أكن أريد أن أعيش فى فندق ... عندما قابلت جدتك أصبحنا صديقين ، وأحببت كثيراً فى الحال بريتى سبرينجس . حينما اقترحت عليها أن أؤجر المنزل الصغير الذى يوجد فى نهاية الحقل ، وافقت على الفور ، وبما أن كلاً منا كان يعيش بمفرده ، شيئاً فشيئاً أصبحت أقضى معها لحظات طويلة .

حينئذ أعد ماكس قطع الديك ووضعها فى سلطانية مفرود بها ورق مصاص .

– عندما مرضت أليس ، طلبت منى أن أرعى الحقل فى أثناء غيابها ! هاهو الأمر بكل بساطة ..

لم تفارق إيفا عينى ماكس وجدت فيهما طاقة وذكاء غير عاديين. فكرت المرأة – فى جدتها وأدركت جيداً لماذا أخذت هذا الشاب صديقاً وهو يصغرها باثنين وثلاثين عاما .

قال ماكس :

– كل شىء معد .

المفرش كان مفروداً من قبل على المنضدة الخشبية . لم تستطع إيفا بعد أن تخدم نفسها .

اقترح ماكس :

– ربما يمكننا أن نقسم الأعمال بيننا بالتساوى ، سأتولى أنا إعداد الغداء والعشاء وأنت مكلفة بإعداد الفطور . أعترف بأننى أجد صعوبة فى الاستيقاظ صباحاً !

– أنا لا أتناول الفطور أبدا ! بالإضافة إلى ذلك ، أنا لا أعرف كيف أطبخ أبدا ! لقد أتيت إلى هنا خاصة لكى أستريح ، وآخذ حمامات شمس وأحاول أن أعالج هذه الساق التى ليست على مايرام حتى هذه اللحظة .

– لاتوجد مشكلة ! أستطيع جيداً أن أعلمك الطهو وسأحاول أن أساعدك على علاج ركبتك ! وبالنسبة للفطور ، أنا دهش أن رياضية مثلك تجهل أن هذه هى الوجبة الأكثر أهمية فى النهار .

– بالنسبة لإعطائك لى دروساً فى الطهو ، افعل هذا ! ولكن بالنسبة لساقى ، أنا لاأرى ..

– أنت تنسين أننى خبير فى الحدائق ، أعرف كثيراً عن النبات وأعرف بعض الأعشاب الطبية التى تؤدى إلى نتيجة رائعة فى حالتك .

ابتسمت إيفا .

www.zakawyaa.com

– لم تعرف بعد إذا كان ماكس يمزح أم لا : إنها لاتبالى بذلك بعد كل شيء وهى فى طفولتها كانت تجرى إلى المطبخ حينما تفوح منه رائحة الديك المشوى ، لم تعرف إيفا ماكس إلا منذ بضع ساعات ومع ذلك فقد كان لديها انطباع بأنها أمام صديق قديم استطاع أن ينجح فى أن يريحها بفضل سحره الغامض .

العشاء الذى ظهاه ماكس كان مغذياً كما أنه ساعد على تلطيف الجو . سأل ماكس :

– هل تتخيلين الحياة الرائعة التى عاشها أجدادك الذين شيدوا هذا المنزل ؟ أليس كانت تحدثنى أحياناً عنهم . هل تعرفين ، ذلك ؟ ليس من وقت طويل ! إنه أحد أجدادك الذى شيد المنزلين بعد أن اشترى بريتى سبرينجس سنة ١٨٩٠ تقريباً . السيدات فى هذا العصر كن يحملن شماسى لتحميهن من حرارة الشمس أما الرجال فكانوا يرتدون قبعات من القش ويمسكون بعصى من أسل ! حكت لى أليس أن دافيد ويكام أتى وتناول العشاء هنا بنفسه ، والذى دعاه كان جدك !

– ربما كان يوجد ديك مشوى فى القائمة من قبل ...

– لم يعد لدى الوقت لأبحث فى المكتبة عن ذلك ، ولكننى متأكد بأنها تحتوى على كنوز كثيرة ! هل تعرفين أن فى ذلك العصر كان

شائعاً بين المدعوين ، الذين كانوا يأتون لقضاء بضعة أيام فى المصيف بأن يكتبوا بعض الكلمات فى سجل المدعوين ، نوع من السجل الذهبى ، لو أمكننى فى يوم أن أضع يدى على كتاب مشابه لهذا ، أعتقد أننى سأقضى كل وقتى فى دراسته !

قالت إيفا وهى تضحك :

– رسام طبيعة ، بائع أعشاب طبية ، طباخ ، بستانى ، ولكن أيضا مؤرخ . حتماً ، أنت لديك العديد من الأوتار فى قوسك .

– على كل حال ، أتعشم أن تكونى لازلت جائعة قليلاً ، لقد أعددت فطيرة بالفراولة للتحلية .

ابتسمت إيفا ولم تقاوم ، الوجبة التى أعدها ماكس كانت مغذية ، وللمرة الأولى منذ زمن طويل تشعر بالجوع ، لقد تحدثنا عن موضوعات مهمة وأيضاً موضوعات غير مهمة .

سألها ماكس بعد ذلك :

– لماذا لاتحدثينى عن أصدقائك ؟

– أصدقائى ؟ هل تعرف أننى لم يكن لى أصدقاء كثيرون ... كنت أذهب للتزحلق مبكراً جدا فى الصباح وأتدرب ، وفى المساء ، كنت أنام فى ساعة مبكرة ! أتذكر أننى ذهبت مرة واحدة فقط إلى الرقص ، نمت وعندما فتحت عينى أوقدت الأنوار ، إيلتون چو كان

يغنى موسيقى الجاز ، خرجت من الرقص واحتفظت بالأغنية لأدخل بها مسابقة الرقص على الجليد !

همس ماكس :

– كم هذا غريب ، أنا أيضا أسمع إيلتون چو ولم أنس أبداً أغانيه !

بعد صمت طويل ، مررت إيفا أصابعها الرقيقة فى شعرها ثم قالت :

– منذ زمن بعيد لم أتحدث هكذا ، ولم أجلس أمام شخص مايبدو لاينتظر شيئاً منى .. لسوء الحظ ياماكس ، أننى أجهل إذا كنت قادرة على إقامة علاقة وثيقة مع رجل ، لم أعد أعرف جيداً إذا ... لأقول الحقيقة ، لاأعرف حقاً لماذا عدت ثانية إلى بريتى سبرينجس .

قال ماكس بصوت منخفض :

– ليس من الضرورى دائماً أن نفهم الأشياء ، الأحداث والمقابلات تتم ، وهذا فى النهاية مايهم .

لم تعرف إيفا كيف تستطيع أن تفهم هذا الكلام .

سألته وهى تقوم من أمام المنضدة : هل يمكنك أن تناولنى العكازين ؟

أعتقد أننى خلال الأسابيع القليلة الماضية لم أستطع أن أخطو خطوة دون هاتين العصاتين الملعونتين .

ودون أى كلمة ، أمسك ماكس بالعصاتين المعدنيتين وألقاهما بعيداً عن إيفا ، ناحية الشباك الذى يطل على الحديقة ، ثم اقترب من المرأة ورفعها عن الأرض بحركة مرنة ، لم يكن لدى إيفا الوقت لتعترض على ذلك . كان ماكس يجرى بها بخطى سريعة ناحية السلم ، وبعد بضع لحظات ، وضعها بلطف على سريرها .

همس قائلاً :

– نامى جيداً ، إنك تبدين متعبة حقاً ، يجب أن تستعيدى صحتك فى بريتى سبرينجس ولنبدأ بالنوم !

همست إيفا وهى تلقى بنظرة على المرآة المعلقة فوق السرير : طاب مساؤك ياماكس ، ثم أضافت وقالت :

– معك حق ، أعلم أننى عنيدة ! سوف ترى ، غداً صباحاً سأصغر عشر سنوات .

قال ماكس وهو يغلق باب الغرفة :

– إذا احتجت أى شىء أياً كان فليس عليك إلا أن تنادينى من الشرفة . أنا أنام والشباك مفتوح وإننى أنعس نعاساً خفيفاً ، فسوف أسمعك !

– أنت لطيف ، ولكننى أعتقد أننى سأنام حالا .

وهو ينزل درجات السلم ، أنصت ماكس وسمع صوت ترباس قد سحب . ظل بضع دقائق فى البهو وهو يلاحظ بدقة الضوضاء التى

www.zakawyaa.com

أتت من غرفة إيفا . لم يستطع أن يمنع ابتسامته عندما سمع المزلاج يفتح ثانية . هل ذلك لايعنى أن المرأة لديها ثقة به ؟

حينما تركها ماكس وقفت فى الشباك وصبرت لحظات طويلة قبل أن ترى خيالها قد ارتسم على الأرض الخضراء التى تمتد أمام المنزل. كان ماكس يرقص بسعادة وكأنّه يراقص سيدة فى الخيال حينئذ وجه عينيه نحو الستارة التى كانت إيفا تترقبه من ورائها . ودهش عندما رأى خيال وجهها يظهر خلال النور المعاكس . وضع ماكس يديه على فمه وصاح بصوت عال :

– نحن فى منتصف الليل أيها الناس الطيبون وكل شىء هادئ . ناموا فى هدوء !

ابتسمت إيفا وردت على هذا الحارس الليلى بإشارة بيدها قالت لنفسها :

– حقاً إن ماكس لم يشبه أيّاً من الشباب الذين عرفتهم فى حياتها إنه يبدو وكأنه مجنون ، ومع ذلك فإن بنيته وأسلوبه يتميزان بالصلابة والقوة ، وبالرغم من أنه يبدو كمحارب يونانى فلديه كل شىء كشاعر حالم ، عندما دخل بيته الصغير الذى يقع فى آخر بريتى سبرينجس ، لم يضئ ماكس النور ، فتح نافذة غرفته على مصراعيها وكأنه يريد أن يكون قريباً من المرأة التى تركها لتوه .

خلع ملابسه ، هواء المساء المنعش كان يلامس جسده المعرى وهو ممدد على السرير الذى لم يجده أبداً كبيراً وخاوياً مثل الآن ! شد ماكس نفسه إلى وسادته وكأنه يضم خيال المرأة التى أحبها من قبل . ينثر القمر على الحديقة ضوءاً مغرياً ودافئاً .

قال لنفسه :

– ستأتى ، ستأتى فى يوم وتنضم إلىّ هنا ، أنا أعلم ذلك !

فى اللحظة التى تسللت هذه الفكرة إلى رأسه ، مرّت سحابة أمام القمر .

سأل وهو يتوجه إلى السماء :

– ماذا تعتقد فى ذلك أيها القمر ؟

بعد بضع لحظات ، استغرق ماكس ببطء فى النعاس ، ومع ذلك لم تفارقه صورة إيفا فى أحلامه .

* * *

الفصل الثالث

فى اليوم التالى ، عند الاستيقاظ ، وجدت إيفا العكازين موضوعين على رأس السرير ، الحقيبة التى تركتها بالأمس فى سيارتها كانت موضوعة فوق الدولاب الكبير ، حيث كانت محتوياتها مرتبة بعناية على الأرفف ، ابتسمت المرأة وهى شبه ناعسة . لابد أن الذى فعل ذلك هو ماكس الذى كان منذ وصولها إلى بريتى سبرينجس ملاكها الحارس ، نهضت إيفا وتوجهت بصعوبة نحو الحمام الصغير المتصل بالحجرة ، أخذت حماماً بارداً وارتدت فستانا صيفياً أحمر .

على كل الأحوال ، نزلت المرأة السلم عارية القدمين ودخلت المطبخ الذى كان ندياً فى هذه الساعة من النهار ، لزم على إيفا أن تجلس فى الحال حيث إن الألم كان شديداً يبدو أن ركبتها قد استيقظت معها وأطلقت صواعق كهربائية بطول ساقها المصابة ، ظلت إيفا ثابتة لبضع دقائق وتنهدت بعمق وقد هدأها ذلك ، ألقت نظرة على الموقد . كان يوجد براد قهوة محتفظاً بحرارته وبجانبه أقداح وأوان ، طبق به فاكهة مقشرة كان ينتظر المرأة فى الثلاجة . قررت إيفا أن تخرج عن عاداتها وأعدت فطوراً خفيفاً على المنضدة الموجودة بالشرفة ، كانت الشمس عالية فى السماء وفاحت من الحديقة روائح

الأعشاب والزهور . بعد أن انتهت من فطورها ، استلقت إيفا على مقعد طويل . بصعوبة فى الوقوف ، شعرت أنها متعبة جداً وكأن جسدها لم يستعد كل قواه بعد العملية الجراحية التى أجريت لها ، مع ذلك ، كان لدى المرأة انطباع بأن الطبيعة والشمس والحديقة ستجعلها تشعر بالتحسن .

فكرت إيفا : كان معى حق عند ترك المستشفى دون أن أكمل علاجى . الأطباء أرادوا أن يبقوها بضعة أيام تحت الملاحظة بعد الجراحة ، ولكنها قررت أن ترحل وتتجه إلى بريتى سبرينجس بأسرع ما يمكن ، ندمت على أنها لم تأت إلى جدتها كثيراً فى الماضى . لاشك أن بعض الزيارات عند جدتها كانت ستجعلها سعيدة وكانت ستنسى توتر التدريب والمسابقات . حينئذ فكرت المرأة فى جدتها التى دخلت المستشفى منذ عدة أسابيع ، وسألت إيفا فجأة : كيف يمكنها أن تتصرف لتدفع نفقات العلاج بالإضافة إلى النفقات التى تحتاجها لرعاية الحقل ؟ المرأة ، من جانبها ، قد انتفعت من التأمين الذى يرعى كل الرياضيين على أعلى مستوى من التخطيط الذى وضعته اللجنة الأوليمبية ، كان ذلك شيئا جيداً بالنسبة لـ إيفا . ومع أنه كان دخلاً جيداً إلا أنه كان لايكفى احتياجاتها ... كانت المرأة تنفق دائماً كثيراً من المال لكى تقدم إلى آرثر الهدايا التى كان يرغب فيها .

وفكرت إيفا : كل ذلك يجب أن يتغير ، المرحلة الأولى هى أن أصعد ثانية على الزلاجات ، بعد ذلك ، سأدخر بعض الأموال لأساعد الجدة وأتكفل بنفقات بريتى سبرينجس ، انتهت بذلك المصروفات الكمالية ياصغيرتى إيفا ! كانت المرأة قد نعست تقريباً على مقعدها الطويل عندما دخلت دراجة بخارية وهى تصدر صوت فرقعة .

قال ماكس وهو يخلع قبعته الحمراء : استيقظى أيتها الأميرة - عربة الجياد جاهزة ! كان مرتدياً برمودا كاكى وقميصاً مزركشاً .

تعجبت إيفا وهى مقطبة الحاجبين : لكنك تغالى فى المبالغة !

- نعم لقد استيقظت اليوم مبكراً ، ألم أرق لك كذلك ؟

ردت بعد تردد :

- بلى ، بلى ، لقد جعلتنى أفتقدك مثل بيتش بوى ؛ ألم تتذكر هذه الجماعة ؟

- بلى ، بالتأكيد ، هل تذهبى إلى هناك ؟

- أعتقد أنك ليست لديك النية فى أن تجعلنى أركب على دراجتك البخارية وأنا فى هذه الحالة ؟

- لكن نعم ، تخيلى سوف أساعدك على الركوب وعلى الجلوس على المقعد ، إننا سنذهب إلى المستشفى لأن ألبس تنتظرنا !

ترددت إيفا : لم يكن لديها النية من ذى قبل فى الخروج ، وخاصة إذا كانت منفرجة الساقين على دراجة ماكس البخارية ، ولكن رغبتها فى أن ترى جدتها ثانية جعلتها تقبل الخروج .

– حسناً ، لكننى لاأستطيع أن أذهب إلى هناك هكذا ، وأنا لم أضع مكياچى !

صاح ماكس وهو يهرول على السلم الذى يؤدى إلى غرفة إيفا : لاتتحركى ، سأبحث عن كل مايلزمك .

– علبة المكياج الزرقاء ! ... ستجدها على المنضدة بجانب المنشفة ! بعد بضع دقائق ، إيفا وماكس غطى كل منهما رأسه بقبعة حمراء ، وركبا على الدراجة البخارية واختفيا بعد ذلك عند نهاية الممر. اهتزازات الدراجة البخارية أيقظت الألم من جديد فى ركبة المرأة ؛ ولكن حرارة جسم ماكس على جسدها أثارت فى ظهر إيفا رعشة ، لم تكن رعشة ألم .

أوقف ماكس الدراجة البخارية أمام لوحة مكتوب عليها : «مستشفى واستراحة مدينة أوكترا» .

صاح قائلاً وهو يخلع قبعته ويظهر شعره البنى المجعد :

– ها قد وصلنا .

– لم لاتتصل بالجدة بالتليفون ؛ لنخبرها على الأقل أننا قد وصلنا ؟

– بالتأكيد ، وهى متلهفة جداً لرؤيتك ثانية !

قال ماكس وهو يدخل الحجرة :

– صباح الخير ياسيدة أليس ، تخيلى من أتى معى !

– حفيدتى ، حفيدتى مثلاً !

صوت السيدة فورستر قد أظهر انفعالها .

رفعت يديها نحو وجه إيفا .

– ولكن ماذا أرى ، ألا زلت لا تستطيعين المشى جيداً ؟ لقد اعتقدت أن إصابة ركبتك قد انتهت .

– لاياجدتى ، لقد أجريت لى عملية جراحية وأحاول الآن المشى ببطء ...

– ولكن لماذا لم تجعلينى على علم بما حدث لك ؟

– لم أرد أن أقلقك ياجدتى ، ألم يكف أن تهتمى بنفسك وبهذه الأزمة التى وقعت لك ؟

– حقاً فى هذه اللحظة عائلة فورستر تكون بركة للأطباء والمستشفيات ! بالنسبة لى هذا ليس مهما لأننى أصبحت سيدة عجوزاً ولكن أنت ، أيجب أن تمارسى التزحلق من جديد ؟ على الأقل يجب أن تكونى قد قررت تغيير نشاطك بالكامل ؟

– لاياجدتى ، لقد قررت أن أتمسك بذلك ؛ يجب علىّ أن أعود إلى التزحلق على الجليد من جديد خلال بضعة أسابيع !

صاحت أليس وهى تلقى نظرة إلى ماكس :

– أوه ، هكذا تكون إيفا منذ الصبا وهى تظهر العناد دائماً ... ونجحت فى أن تصر عليه ! سأتذكر دائماً إذاعة الألعاب الأوليمبية فى التليفزيون عند الفوز بالميدالية الذهبية . صعدت على المنصة مع آرثر كم كانا رائعين كثيراً ! أعترف أننى بكيت فى ذلك اليوم .

سألها ماكس : ولكن كيف حالك اليوم ؟

ردت أليس :

– بخير ، أفضل بكثير ، الممرضات لطيفات جداً معى ، كل يوم يساعدننى على المشى قليلاً ؛ يبدو أننى يجب أن أمشى بسرعة بعد العملية التى أجريت أعلى الفخذ ، ذلك يعجل بالشفاء ، فى البداية كنت لا أجرؤ على وضع قدمى على الأرض ولكننى الآن تشجعت ، وأحرز كل يوم تقدماً ملحوظاً .

قالت إيفا وهى تبتسم :

– إن لك مظهراً رائعاً .

السيدة العجوز كانت مزينة قليلاً وهى تنتظر حفيدتها وطلبت من كوافير المستشفى أن يأتى ويمشط لها شعرها .

سألت المرأة :

– متى سيسمحون لك بالخروج ؟ لو كنا نحن الاثنان فى المنزل ، لكنا استطعنا أن نتجول معاً باستخدام العصى ...

– أعتقد أن ذلك لن يكون فى الحال !

فى هذه اللحظة دق الباب ليعلن عن وصول ممرضة :

– سيدة فورستر ، هذا هو وقت علاجك ! معذرة ، لم أعرف أن لديك زائرين ! سأمر عليك بعد قليل ...

قالت إيفا عندما لاحظت ذلك :

– لم أعرف أن المستشفى تستخدم العلاج الحرارى .

رد ماكس :

– نعم ، هذا حديث العهد ، فى الحقيقة ، مركز العلاج الذى ينتمى إلى الشركة التى تمتلك نادى جولف مدينة «أوكترا» توصل إلى اتفاق مع المستشفى حتى يتاح للمرضى أن يصلوا إلى المنبع الذى يوجد على بعد ثلثمائة متر من هنا ، يكفى أن يتخطوا المشجر الصغير الذى يوجد هناك تحت المؤسسة الحرارية التى تختفى وراء هذا التل الصغير على اليسار ... فكرت فى ذلك كثيراً من أجلك ، يجب عليك أن تستشيرى طبيباً هناك وأن تستفيدى من العلاج !

سألت العجوز وهى متكئة على الوسادة قليلاً :

– هذه فكرة ممتازة يا ماكس . مارأيك فى ذلك يا إيفا ؟

– نعم ، بالتأكيد ، سنرى ذلك ، ولكننى تخلصت بصعوبة من الأطباء فى بوستون وليس معنى ذلك أن آتى لأجد آخرين فى مدينة أوكترا !

مر الوقت ويجب أن تباشر أليس علاجها اليومى ، يجب عليهما أن يرحلا .

– إلى اللقاء يا جدتى ، اهتمى بنفسك جيداً ، سأتصل بك بعد الظهر بالتليفون وسوف أحضر لرؤيتك ثانية قريباً جداً .

– إلى اللقاء يا عزيزتى ، وأنت يا ماكس لاتقد الدراجة البخارية بسرعة كبيرة . فسرعة هذه الدراجة ستؤلم ركبتها وتجعلها فى حالة سيئة !

إيفا وماكس لم يسمعا آخر كلمات قالتها العجوز ؛ لقد نطقتها بصوت خافت وكان هذان الزائران قد أغلقا باب غرفتها .

عندما وصلا إلى منزل بريتى سبرينجس ، قطبت وجهها عندما شعرت بالألم وهى تنزل من على الدراجة البخارية ؛ فجأة كان لديها انطباع وكأن ركبتها على وشك الانفجار .

– أعتقد أن فى حالتى هذه ، لاينصح بركوب الدراجة البخارية ! الاهتزازات التى حدثت عبر الطريق قد ضاعفت التهاب المفصل ،

وبدون أى كلمة ، أخذ ماكس المرأة بين ذراعيه وحملها حتى الشرفة حيث مددها على مقعد طويل .

همست إيفا :

– شكراً ، أعتقد أنك لو لم تكن هناك لتحملنى ، ما استطعت أبداً أن أجر قدمىّ إلى هنا حتى ولو معى العكازان .

– لامس ماكس بأصابعه ساق المرأة وقال :

– تبدو كل العضلات متقلصة ، أليس لديك أدوية يمكن أن تخفف هذا الألم ؟

همست إيفا وهى تغمض عينيها :

– لا ، لقد كنت غاضبة كثيراً أثناء خروجى من المستشفى وألقيتها كلها من شباك السيارة فوق الجسر ، أعلم أن هذا غباء ! ابتسامة خفيفة أنارت وجه ماكس .

– سأحاول أن أدلكها بالمرهم الذى يستخدم للاعبى التنس ؛ لا تخافى من شىء لن ألمس المفصل ، ولكن كل الساق ممددة بشدة وأعتقد أن ذلك سيؤلمك كثيراً ، بعد بضع لحظات ، عاد ومعه أنبوب يحتوى على كريم أبيض وقد نثره ببطء على طول ساق المرأة . شعرت إيفا منذ البداية بانطباع قوى بالدفء الذى كان ، زيادة على أنه سكن آلامها ، قد بدا أنه قواها ، ولكن حركات ماكس اللطيفة المتوغلة أرخت عضلات المرأة وجعلتها تبدو وكأنها وقعت فى فخ .

بعد ربع ساعة من التدليك ، اختفى الألم تقريباً إلى حد بعيد ، هدأت قسمات إيفا .

قالت :

– شكراً ، أشعر الآن بتحسُّن ! حينئذ وضع ماكس يده على ساعد المرأة .

– هل تعرفين يا إيفا أنه يجب عليك أن تستشيرى الطبيب من جديد ، من ناحية أخرى ، هل يعرف الطبيب الذى أجرى لك الجراحة فى بوستون أين رحلت ؟

نظرة حزينة برقت على الفور فى عينى الفتاة .

– لم أرد بعد أن أستمع إلى كلام المستشفيات والأطباء ، إنهم يجعلوننى فى حالة سيئة . أريد أن أمشى ثانية وأعاود التزحلق من جديد وسأتوصل لذلك بمفردى وبقوة إرادتى !

أخذت إيفا فى الحديث أكثر فأكثر حتى انحدرت الدموع على خديها .

قال ماكس بنغمة هادئة :

– لقد قلت لك ذلك من أجل هدف واحد :

– هو أن أساعدك ! يجب أن تستشيرى أخصائى فى أمراض العظام الذى سيقول لك رأيه فى إصابة ركبتك ! لكننى استشرت

جميع إخصائيى أمراض العظام ! لقد ذهبت إلى كل المؤسسات العلاجية فى الجانب الشرقى ، كانوا دائما يعطوننى آراء مختلفة إلى حد بعيد ! لم أعرف إلا شيئا واحداً ياماكس ... فى هذه اللحظة كانت إيفا تهتز من قوة أنفاسها .

– ... لم أرد أن يجروا لى عملية جراحية جديدة ، لو كان لدى الوقت لأدرب نفسى من جديد ، لكنت أصبحت متأكدة أننى سأستطيع أن أصعد على الزلاجات ثانية .

تاهت هذه الكلمات الأخيرة وسط التمتمة . عندما كانت المرأة تضع رأسها على كتف ماكس شعرت إيفا بحرارة جسده على جسدها، وكأن ذلك إحساساً مهدئاً . أخذ يلمس رقبتها فارتجفت ، شيئاً فشيئاً ، اقتربت شفتا ماكس من شفتيها . التصقتا بها بقبلة مثيرة .

– لا تقلقى يا عزيزتى ، أنا هنا ! كل شىء سيكون على مايرام ، كونى واثقة بى ...

بعد ظهر ذلك اليوم ، كانت إيفا نائمة بين ذراعى ماكس . كان الجو منعشاً فى الشرفة وكان يعم كل أرجاء الحديقة . أدرك فريدمان حينئذ أن المرأة التى أسعدته كثيراً لم تعان فقط من الحادثة التى أصابت ركبتها ؛ كانت إيفا يائسة من الحياة بعد التجربة المريرة التى عاشتها مع آرثر ... إنها تعانى هذا الفشل الذى خضعت له .

www.rakawwa.com

– أنا لا أفهم ما الذى يحدث فى هذا الوقت ! لم تعد أنت ، أؤكد لك ذلك !

كان صوت تونى ، أخو ماكس ، مصحوباً بنغمة الاتهام .

قيل : إنك نسيت أن هذا المشروع يخص العائلة إلى حد ما ، لقد اشتريت هذا الخليج وهذه المنشآت المعدنية ، أخيراً قبل روجر أن يرسم هذه المنشآت الجديدة ، ولوكاس قد طلى الجدران الداخلية ودياً ، بالنسبة لك ، كان مناسباً جداً أن تقول إنه ينقصك الوسائل أو بعض المعدات ، قل لى ذلك وسأرى ما الذى يمكننى أن أفعله ..

– يا تونى ، يبدو أن هناك شيئاً تجهله : طبيعة القوانين التى لايمكن لأحد أن يغيرها فى خمسة عشر يوما !

– ذلك منذ عدة أشهر ، وأنت مسئول عن المشروع ! ... لا ، أنت تفضل أن تعمل فى فلاحة حديقة بريتى سبرينجس عند العجوز أليس فورستر !

– لا أسمح لك أن تتحدث هكذا ! من ناحية أخرى ، أنت تعلم أننى اشتريت الحقل الخاص بـ أليس ، ولكن المشكلة ليست هنا . الخطط التى كانت موضوعة قد توقفت ، لقد زرعت ما يمكننى أن أزرعه ، بقى إتمام رفع بعض الأنقاض ، ولكن يجب عليك أن تتحلى بالصبر . لو بدأنا خلال ثلاث سنوات فى ملاحظة المخططات الإجمالية الأولى من عملى ، فسوف أكون مسروراً جداً .

– ثلاث سنوات ! أليس أمامنا إلا ذلك ! فلا ينبغى علينا من الآن فصاعداً أن نأمل فى أن ننتهى من المشروع ...

انقطع تونى عن الكلام لحظة ثم قال بعد ذلك :

– معذرة ياماكس ، إننى كنت ثائراً قليلا ! وأنت فى المقابل ، تبدو فى أحسن حال منذ بضعة أيام ...

– أنت ذكى يا أخى العجوز ؛ نعم لقد قابلت شخصاً ، تدعى إيفا وإنها حفيدة أليس فورستر وهى أجمل امرأة لم أرمثلها فى حياتى !

رد تونى ، إننى أعرفك جيداً يا ماكس ، لا يمضى شهر إلا وتقع فى الغرام ، قد بدأ ذلك عندما قابلت مربيتك الأولى وكان عمرك وقتها سبع سنوات ...

– أنا جاد ياتونى ، على عكسك ، فأنت دائماً تأخذ الأمور بسخرية من ناحية أخرى سأحتاج لمساعدتك !

– لمساعدتى ، لا أفهم ..

– إيفا فورستر مريضة ، إنها تعانى إصابة فى ركبتها وأنا متأكد أن ينبوع المياه المعدنية الحارة سيجعلها بخير كثيراً ، أريد فقط أن تعرضها على البروفيسور كولينز .

كرر تونى كلامه وهو متأمل فجأة :

– إيفا فورستر إن ذلك الاسم يعنى لى شيئاً ما ، أنا لا أقرأ الجرائد الرياضية كثيراً ، ولكن أليست هذه بطلة أوليمبية ؟ أو أنه ...

www.rakawina.com

– نعم ، أنت تفهم كل شيء . لقد حققت الميدالية الذهبية فى الرقص على الجليد فى الألعاب الأوليمبية الأخيرة ، وقد تحدثوا عنها مؤخراً فى الجرائد بسبب انفصالها عن الرجل الذى كان يشاركها اللعبة .

– يا صغيرى ماكس ، هل فهمت من الإعلان أن ذلك قد تأكد فى المركز العلاجى . لو أن الجرائد قد أخذت بعض الصور لصديقتك وهى على وشك الشفاء ؟ فسوف يكون ذلك رائعاً !

– سأوقفك فى الحال عن ذلك يا تونى . لايوجد نقاش فى هذا، لقد أتت إيفا إلى بريتى سبرينجس لتكون فى مأمن من النظرات المزعجة التى تلاحقها . وأنا أرفض أن يأتى أى أحد ويعكر صفو هدوئها .

– كما تريد يا ماكس ، ولكنى أعتقد أنك تبخس قدر وسائل الإعلام . وأخيراً ، دعنا لا نتحدث عن هذا الموضوع !

ترك تونى وماكس مكتب المركز العلاجى معاً ، ثم افترقا وعاد ماكس إلى الموقف حيث ترك دراجته البخارية ، قابل لاعب كرة مشهور أتى إلى مدينة أوكترا ليستعيد لياقته ، كان ممسكاً بين ذراعيه نجمة هوليود السينمائية والتى كان لديها حظ قليل فى أن تصبح زوجته .

العديد من الرياضيين المشهورين كانوا يقيمون فى المركز من قبل. ولكن ماكس لا يتذكر أنه قد لاحظ هنا بعض لاعبى التزحلق خلال بضعة أيام ، يجب أن تكون هنا واحدة ! يجب علىّ أن أقنع إيفا أن تأتى إلى هنا ، أنا متأكد أننى أستطيع ذلك ! عندما عاد إلى بريتى سبرينجس ، كانت إيفا تنتظره وهى تجلس على كرسى فى الصالون .

صباح الخير ، لقد أتيت لأرى إذا كان ينقصك شيء قبل أن أعود إلى منزلى الصغير بوسط الحديقة .

– لا يا ماكس ، أشكرك ، ولكنّى سعيدة لحضورك ، أحضر زجاجة شراب واجلس ، أريد أن أحدثك .

قال ماكس :

– تبدين جادة وأنت تقولين ذلك .

أجابت إيفا :

– نعم ، إنها موضوعات مهمة تتطلب أن أناقشك فيها .

اتصلت بالمستشفى بعد الظهر واستعلمت عن نفقات العلاج المطلوبة لإقامة جدتى فى المستشفى ، إنها غالية جداً ، أنا سعيدة جداً لأنها ستعالج جيداً ، ولكننى لا أعرف تقريباً قيمة عائداتها !

ولا تستطيع أن تدفع النفقات قريباً حينئذ ، فإننى قد فكرت وأعتقد أننى وجدت حلا : يجب أن تترك المنزل الموجود فى الحديقة يا ماكس يمكننى أن أسكن أنا فيه وأؤجر هذا مقابل إيجار كبير ، أعتقد أن هذا هو الحل المعقول ، سأحاول أن أحدث جدتى عن ذلك فى المرة القادمة التى سأراها فيها وأعتقد أننى سأنجح فى إقناعها .

لم يعرف ماكس ماذا يقول .

لقد وعد أليس بأنه لن يحدثها عن بيع الحقل .

– أنا آسفة حقاً ياماكس ، أعرف أنك مرتبط بـ بريتى سبرينجس، وأنك قد فعلت الكثير من أجل أن تظل الحديقة جميلة منذ دخول جدتى المستشفى ولكن افهمنى ، ماذا يمكننى أن أفعل إذا لم أؤجر المنزل الكبير ؟ لم أعد أستطيع التزحلق بعد ، على الأقل فى الوقت الحاضر .

رد عليها ماكس بهدوء تام :

– لا أريد أن أرحل ، أريد أن أظل فى بريتى سبرينجس .

– أنا لا أفهم يا ماكس ماذا تريد أن تقول ؟

غض ماكس بصره ، ولم يستطع أن يفعل شيئا آخر غير الكلام،على الرغم من القسم الذى قطعه على نفسه أمام أليس :

– الحقيقة يا إيفا أنك أصبحت لا تمتلكين المنزل ولا الحقل ، لقد تم بيعهما ... ظلت إيفا صامتة بضع لحظات وكأنها تحلم : الحقل قد بيع ! هذا مستحيل !

– أنا حزين جداً لأننى كشفت لك ذلك ، لقد وعدت جدتك أن أتركها تخبرك بنفسها ، لكن هذا المساء ، لم أستطع أن أخفى عنك الحقيقة أكثر من ذلك ، نفقات العلاج كانت باهظة جداً مما تطلب من جدتك أن تأخذ قراراً سريعاً ، لقد قررت أن تبيع بريتى سبرينجس . وها قد مرت عدة أسابيع على البيع ، لم تكن تريد أن تخبرك بذلك فى الوقت الحالى ، ولكن أليس قد أخذت قرارها . فى نهاية فترة نقاهتها ، لقد رغبت فى استئجار غرفة فى مستشفى العلاج الحرارى فى مدينة أوكترا ، اعتقدت أنها ستكون بخير هناك أكثر من أن تكون فى هذا المنزل الكبير ...

أخفت إيفا وجهها بيديها .

– أعلم جيداً أنه كان يجب علىّ أن أزورها قبل ذلك ؛ إنها شعرت بالوحدة كثيراً هنا ولكن الحياة التى كنت أعيشها ، التدريب والمسابقات ، جعلت من الصعب أن أستطيع ذلك ، مرات عديدة اتصلت بها لأقترح عليها أن تأتى لزيارتى فى بوستون . لكنها دائما كانت ترفض .

انحدرت الدموع على خد إيفا .

– أعلم أنه من الغباء أن أحن إلى الماضى ، بريتى سبرينجس كانت منزلى الذى قضيت فيه طفولتى ، كنت سعيدة بسنوات صباى. قطعت المرأة حديثها لحظة ثم رفعت رأسها وقالت :

– أفهم جيداً الآن عملك كراع للحديقة . لقد كلفك الملاك الجدد بإعادة تخطيط الحديقة ، أليس كذلك ؟

– لا يا إيفا ، أنت مخطئة ، إنه أنا الذى اشتريت بريتى سبرينجس من جدتك ... منذ وصولك وأنت تندهشين من أننى أقوم على خدمتك . ولكن الأمر ببساطة أنك ضيفتى !

* * *

الفصل الرابع

إعلان هذا الخبر قد صعق إيفا . هل كان من الممكن أن يفسر وجود ماكس فى بريتى سبرينجس بشرائه للحقل ؟ لقد تشوشت أفكار المرأة .

– حاولى أن تفهمى يا إيفا ، لم تكن تملك الاختيار ! لو لم تبع لى جدتك بريتى سبرينجس لكان اشتراها أحد السماسرة ولكانت قد أصبحت مهدمة منذ زمن طويل .

– لا ، لم تستطع المرأة أن تفهم ذلك ؛ لقد كانت مصدومة بهذا النبأ الذى علمت من خلاله بأن المنزل الذى قضت فيه طفولتها قد بيع ولم تعد تعرف بعد ماذا تقول .

– نعم ، ولكن السمسار كان سيقبل أن يدفع ثمناً أكثر مما دفعته بالتأكيد ! من يثبت لى أنك لم تحاول أن تخدع جدتى ؟ إننى سأقاضيك ! أنا .. خنقتها موجة من الغضب . اندفعت الكلمات فى حلقها.

همس ماكس :

– ألتمس لك العذر ، اهدئى ! سأشرح لك كيف حدث ذلك ... توقف لحظة وهو مضطرب بجمال إيفا الذى بدأ يذبل ، هذا زيادة على الغضب الذى جعلها تبدو أكثر حماسة .

www.elbeawyma.com

– أعلم جيداً أن هذا الأمر كان من الصعب أن تتقبليه بسهولة ! إنه كلود برنار ، محامى جدتك الذى عرضَ عليها البيع ، كان يدير ثروة أليس منذ وقت طويل وأدرك بسرعة أن بعض أملاك جدتك لاتكفى لتغطية نفقات العلاج ، زيادة على ذلك ، لقد أخبرتها بذلك بعد مرضها ، وقررت أليس أن تستأجر غرفة صغيرة فى مستشفى العلاج الحرارى وأعتقد أن ذلك كان قراراً حكيماً ، لقد تعدت جدتك الخامسة والستين من عمرها يا إيفا وكان من الواضح أن ذلك كان مهماً لقضاء فترة نقاهتها ولم يعد لديها مطلقاً حرية الحركة منذ أن كانت فى العشرين من عمرها !

قرأت إيفا الإخلاص فى نظرة ماكس وبدأ غضبها يهدأ قليلاً

– ولكن لماذا لم تخبرنى بذلك بعد إصابتها ؟ كنت سوف أحضر فى الحال !

– أراد طبيب أليس أن يخبرك بذلك ولكن عندما علم أنك أنت أيضاً قد دخلت المستشفى وعلى وشك إجراء عملية جراحية ، فضل ألا يجعلك تزدادين قلقاً وزيادة على ذلك ، جعلتنى أليس أعدها بأننى لن أتصل بك قبل أن تصبح بخير. أنت تعرفين جدتك دائماً تخاف أن تكون عبئاً على الآخرين ! غضت إيفا بصرها ؛ شعرت فجأة بحزن شديد . لقد عاشت جدتها المحنة فى المستشفى بمفردها بدون أى عضو من الأسرة يقف بجانبها ويشجعها على اجتياز تلك الأزمة.

– كان برنار على وشك عرض المنزل للبيع عندما فكرت فى شراء بريتى سبرينجس .

لم يجرؤ على الحديث عن صور إيفا التى حيّرت حياته منذ اليوم الأول الذى رآها فيه .

ثم استطرد فى الحديث : كانت جدتك مأخوذة بهذا الاتفاق ، ألم يكن ذلك هو الوسيلة الوحيدة لإنقاذ الحقل من التخريب ؟

قبلت إيفا هذا الكلام حيث كان الحزن يظهر فى صوتها :

– نعم يا ماكس ، كان يجب على أن أشكرك على ماقمت به وخصوصاً تجاه جدتى بعد مرضها ... ولكنى لا أستطيع أن أقول لك شكراً يا ماكس لا أستطيع يجب على أن أرحل ...

أين ستذهبين ؟

همست « إيفا » :

– سأترك منزلك ، هذا كل ما فى الأمر !

صاح « ماكس » وقال :

– لا ، لا يمكنك أن تفعلى ذلك ! لقد وعدت جدتك بأننى لن أقول لك شيئاً بخصوص هذا البيع . إذا رحلت من هنا ، ستفهم على الفور أنك عرفت كل شيء !

– وكيف ستعرف ذلك ؟

– مدينة ، أوكترا ، صغيرة جداً ! الأخبار تنتشر فيها سريعاً ، صدقيني .

– ولكنني لن أستطيع أن أظل في هذا المنزل بعد أن عرفت أنه قد أصبح منزلك . لدىّ انطباع زائد عن اللزوم بأنني سأسبب لك إزعاجاً! لا هذا مستحيل .

– فلتكن جادين يا ، إيفا ، من فضلك . ليس لدى أى حق فى أن أسكن هذا المنزل فى الوقت الحالى وسوف أتركه لك وحدك !

– ما رأيك أن أنتقل إلى المنزل الصغير الذى يوجد فى آخر الحديقة ؟ إنه منزل متواضع عن هذا المنزل ويمكنني أن أدفع إيجاراً!

قال ، ماكس ، :

– لماذا تعقدين كل شيء يا ، إيفا ، ؟ أنت متضايقة بما يكفى ولا تنسى أن ساقك يجب أن تشفى سريعاً . وليس من المفيد أن تنقلب الأوضاع فى الوقت الحالى .

بدت ، إيفا ، فى هذه اللحظة عصبية جداً . خبر بيع الحقل والمناقشة التى قامت بها مع ، ماكس ، جعلها تبدو متعبة . لم تستطع المرأة أن تخفى الدموع التى تدل على يأسها وغيظها والتى انحدرت بشدة على خديها كانت تبكى لأنها شعرت فجأة بأن الحياة قد أصبحت عبئاً ثقيلاً يصعب حمله . اقترب ، ماكس ، منها وجذبها بين ذراعيه ليهدئها .

– لماذا يا ، ماكس ، ، لماذا أنت لطيف معى جداً ؟ لماذا تريدنى أن أبقى حالياً فى هذا المنزل الذى أصبح ملكك ومن حقك أن تسكنه؟ لم أقل إننى لم أكن أتمنى أن أسكن هنا فى يوم من الأيام .. ولكن فى هذا الوقت ، أنا سعيد جداً فى البيت الصغير الموجود وسط الحديقة ، لقد أتيت إلى ،بريتى سبرينجس ، لكى تستريحى وتستعيدى صحتك . أنت فى حاجة إلى الهدوء والطمأنينة وأنا سأفعل كل شيء لكى أحميك .

تلجلجت ، إيفا ، حيث كانت أنفاسها تزداد وقالت :

– شكراً يا ، ماكس ، ، شكراً .

رد ، ماكس ، :

– لو كنت تريدين حقا أن تعرفى لماذا أفعل كل ذلك ، فالإجابة ببساطة : هى أننى متمسك بك !

همست المرأة :

– معذرة لأننى حدثتك بعنف فى كل هذا الوقت . لم أكن أريد إهانتك . لقد فهمت الآن لماذا كانت الجدة متمسكة بك حتى اللحظة التى قبلت فيها أن تؤجر لك المنزل الصغير ..

– عندما أتيت لمقابلة ، أليس ، لأول مرة ، كانت الساعة الخامسة وكان ضوء النهار جلياً مثل اليوم فى الحديقة . استقبلتنى جدتك فى الصالون ودعتنى لتناول الشاى ، كانت متحفظة كثيراً ولكننى شعرت

على الفور أنها تخفى وراء مظهرها الفاتر شخصية وكرماً خارقاً للعادة .

سكت ، ماكس ، بضع لحظات ، لقد كان متأثراً عندما تذكر مقابلته الأولى مع ، أليس ، التى أصبحت بعد ذلك صديقته .

استطرد فى الحديث :

– عند مقابلتى لجدتك ، كان لدى انطباع قوى بأننى وجدت الإنسان الذى كنت أفتقده منذ سنين . منذ بضعة أشهر ، عندما قررت ، أليس ، أن تبيع بيتها ، فهمت فى الحال بأنه يجب علىّ أن أشتريه حتى تتمكنى أنت وجدتك أن تبقيا هنا مع أننى لم أعرفك من قبل . لقد حدثتنى ، أليس ، عنك كثيراً ! فى الحقيقة ، لم يكن لدى النية فى شراء ، بريتى سبرينجس ، ولكنى فعلت ذلك لأحافظ عليها .

جذب ، ماكس ، ، إيڤا ، بقوة بين ذراعيه القويتين .

قال :

– من يدرى ؟ عندما تعودين إلى ميدان التزحلق من جديد ربما سوف تريدين أن تشترى منى هذا المنزل ثانية ؟ سوف أعطيك إياه على الفور وهذا ما يحتمه علىّ واجبى .

طافت بجسد ، ماكس ، رعشة قوية من فرط الرغبة وهو يشعر بقلب ، إيڤا ، يدق بقوة على صدره ، فكرة مجنونة اجتاحت خياله .

بدأ الليل يسدل ستاره على الحديقة الموجودة أمامها ، وظهر صوت الجراد والضفادع وانتشرت رائحة الأزهار فى هواء هذا المساء .

همست ، إيڤا ، وهى تمرر أصابعها على جذع ، ماكس ، :

– كم هذا جميل .

– هل تعرفين أننى لدى انطباع أننى أعرفك منذ وقت طويل .. لقد رأيتك من قبل فى الألعاب الأوليمبية . عندما صعدت على المنصة ، أتذكر أننى كنت أقول لنفسى وأنا أنظر إلى رفيقك . هذا النمط ، لم يكن مناسباً لها على الإطلاق . أنا متأكد أنها ستكون أكثر سعادة معى !

صاحت ، إيڤا ، :

– أنت تسخر منى !

– لا ، أقسم لك . ذلك مثل السينما . عندما عشق أحدهم ، مارلين مونرو ، عندما عرف أن ، كارى جرانت ، أوكلارك جيبل ، ليسا من نمط الرجال الذين ترغب فيه ! لذلك كان عندى أمل ولكن عندما كنت أترقب الألعاب الأوليمبية وأشاهد برامج التليفزيون والعديد من المقالات والصور التى كنت تظهرين فيها بعد ذلك ، يجب أن أعترف لك بأننى قد نسيتك قليلاً : لقد كنت مثل ممثلة لم تمثل بعد وقد هجرها الجمهور وعندما دخلت لأول مرة عند جدتك ، عرفتك على

الفور من الصورة الموضوعة على الصوان الموجود بالصالون . لم أجرؤ فى الحال أن أطرح أسئلة على « أليس » ، ولكن خلال مقابلاتنا بعد ذلك أخذت تتحدث عنك وعلمت الكثير عنك ..

قالت « إيڤا » وهى مبتسمة :

– إن الذى تحكيه أسطورة حقيقية ، ولكن السؤال الحقيقى هو : هل أنا أميرة حقيقية أم أننى سوف أخيب أمل البطل الذى ينتظرنى ؟

قال « ماكس » الذى لم يكن منتبهاً لهذه الكلمات الأخيرة .

– ها قد مرت الأيام وقد أصبحت حقيقة فى حياتى . عندما رأيتك وأنت تنزلين من سيارتك الكابريولية الحمراء ، قلت لنفسى . إنها هى ، ها هى أخيراً أمامى !

– كم هو مضحك الذى قلته بخصوص تسليم الميداليات فى نهاية الألعاب .. فى نهاية اليوم الأخير من المسابقة تشاجرنا أنا و« آرثر » . لم يستمر ذلك بالتأكيد ولكنه كان الإشارة الأولى لنهاية علاقتنا ، هل تصدق أن ذلك قد لوحظ عبر شاشة التليفزيون ؟

هذا ليس مستحيلاً ! تعرفين أن نظرة ما أو حركة يمكنها أحياناً أن يظهرا كل شىء أكثر من الكلمات . لم أعرف أياً من المشاعر قد تولدت فيك وأنا أنظر إليك فى ذلك اليوم ، ولكن ربما لاحظت رغماً عنى شيئاً ما قد أدى إلى هذا الشجار ...

– بعد تسلمنا للميدالية الذهبية ، بدأنا أنا وآرثر القيام بجولات مستمرة . لقد دخلنا مسابقات كثيرة وتحركنا فى مضمار السباق على

الجليد . كان ذلك قاسياً جداً ، ولكننا تجولنا فى العالم كله ! ملأنا صالات المسابقات بكثير من الانتصارات !

فجأة اختفت نظرة « إيڤا » فى ظلام الليل ، كما لو كانت تتذكر ثانية التصفيق الذى كانا يحصلان عليه والورود التى كانت تقذف إليهما والحزن الذى كانت تعيشه أحياناً فى غرفة الفندق وكأن ذلك كله قد حدث لها الآن . لقد عاشت أوقاتاً سعيدة مع « آرثر » ، ولكن ذلك كله كان منذ زمن بعيد ! وأكملت المرأة حكاياتها :

– ذات ليلة كنا فى أطلنطا ، ولم أكن فى حالتى قبل العرض ، طلبت من « آرثر » ألا نقوم بالثلاث قفزات التى ننهى بها عرضنا ، ولكنه ثار ورفض . كان يجب علينا أن ندخل إلى حلبة السباق خلال لحظة أو أخرى ولم يعد لدىّ الوقت لأقول له إننى خائفة وأننى لا أريد أن أتعرض للخطر ذلك المساء .. الذى خفته قد حدث بالفعل ؟ فى الوقت الذى كنت أقفز فيه القفزة الثالثة فقدت توازنى وسقطت على ركبتى .

غضت « إيڤا » بصرها بحزن :

– لم أستطع أن أصعد على زلاجتى ثانية منذ هذا التاريخ . قضيت حياتى بعد ذلك فى استشارة الأطباء المتخصصين وفى جلسات العلاج ، واستمر « آرثر » فى طريقه بدونى . لم أعاتبه على ذلك ! كان التزحلق على الجليد مهماً جداً بالنسبة له أكثر منى ثم إن

مهنة المتزحلق على الجليد لا تطول ، ويجب أن يستغلها كثيراً مادام قادراً على ذلك .

كان « ماكس » يحملق إلى وجه « إيڤا » بشدة فى أثناء ما كانت تتحدث . لقد فهم بالإشارة أن الذى حدث لـ « إيڤا » فى تلك الليلة كان أخطر من كونه إصابة فى ركبتها ، إنها حياة المرأة كلها التى قد تحطمت . منذ هذا التاريخ توقفت حياتها كمتزحلقة على الجليد وحياتها كامرأة قد تغيرت جذرياً ، لقد سقطت « إيڤا » فى فخ موحش وقرر «ماكس» أن يساعدها على الخروج منه. فى صباح اليوم التالى، تناول « ماكس » و« إيڤا » الفطور معاً تحت ظل شجر الصفصاف الموجود بالحديقة . فطير وبيض مقلى ومربى ، بدت القائمة مناسبة تماماً لـ « إيڤا » التى غيرت عاداتها وأصبحت تتناول الفطور ، وأمسكت بيديها كوباً من الشاى إلى جانب هذه الأطعمة اللذيذة .

اعترف لها « ماكس » وهو يبتسم أثناء ما كان يصب الشاى المغلى فى فنجانين من الخزف : لم أحك لك كل شىء بالأمس ، بشأن شراء المنزل !

سألت « إيڤا » بقليل من القلق :

– ماذا ستقوله جديداً ؟

– اطمئنى ، لاشىء مهم ، فقط حدوتة مضحكة جداً عندما قال لى محامى أليس الثمن الذى سيباع به العقار لم يكن معى سوى

نصف المبلغ ومع ذلك لم أقل شيئاً وتعهدت أن أتصرف فى باقى المبلغ خلال بضعة أيام ، وفى نفس هذه الليلة ، ركبت سيارتى وذهبت إلى نادى القمار لأقامر بكل ثروتى !

تسمر فنجان الشاى فى هذه اللحظة على شفتى إيڤا وبعينين جاحظتين أخذت المرأة تحملق فى ماكس الذى استمر فى سرد قصته وهو يبتسم :

– دخلت النادى ووقفت عند منضدة اللعب وكانت الساعة التاسعة وقتها ، لقد خسرت فى البداية ، خسرت كثيراً ... ولكننى استمررت ! قلت لنفسى : يجب أن تنقذ بريتى سبرينجس ، من المستحيل ألا يكون الحظ معك ولا زلت أخسر حتى إن المبالغ التى معى كانت على وشك أن تنفد ، حينئذ قررت أن أخاطر بالكل من أجل الكل : فى الساعة السابعة صباحاً خرجت من نادى القمار ومعى ظرف كبير كان يحتوى على ثلاثمائة دولار ، المبلغ الذى كنت أحتاج إليه فى اليوم التالى لأشترى بريتى سبرينجس إنها قصة جميلة ، أليس كذلك ؟

– جميلة جداً ، ولكنها كانت من الممكن أن تنتهى نهاية سيئة جداً ! وهذا المنزل كان سيقع فى براثن السماسرة .

– كانت هذه مخاطرة يجب القيام بها ، وفى هذه الحالة ، كان القدر سيعطينى ما أستحق .

صاحت إيڤا :

– أنت غير معقول ! ولكننى أعتقد أننى أستطيع أن أدرك الحالة التى دفعتك للقيام بهذه اللعبة ، إنه إحساس برجفة قوية مثل التى كانت تطوف بى فى كل مرة كنت أتزحلق فيها على الجليد أثناء المسابقات .. استرجاع ذكريات التزحلق على الجليد جعل الحزن يرتسم على وجه المرأة التى تذكرت فجأة الإصابة التى تعانيها كثيراً ، وبدون أن تنطق كلمة واحدة عرف ماكس فيم تفكر إيفا .قبل أن نبدأ علاج ركبتك من جديد ، يجب أولا أن نفعل شيئاً لنوقف هذا الألم .. اعطنى تقارير طبيبك فى بوستون ، سأبذل قصارى جهدى لأوفر لك الأدوية التى تحتاجينها .

قالت له إيفا :

– اسم وعنوان جراح العظام الذى كان يباشرها منذ إجراء العملية الجراحية .

قال لها ماكس وهو يمسك بيدها :

– سوف لا تحتاجين لذلك طويلاً . إننى على يقين أن الجلسات الأولى من العلاج ستجعل الألم يختفى ، أنا متأكد من ذلك !

مرر ماكس يده على رقبة إيفا التى كانت ترتعش ، تقاربت أنفاسهما ببطء وشعر كلاهما بالسعادة ، كانت المرأة مضطربة بشدة بجسد ماكس الذى بدأت تقتحمه رغبة محمومة .

– أم . م . م . همس ماكس :

– اعتقدت أننى سوف لا أترك نفسى أقبلك ، أنت تذكرينى بالفتاة الأولى فى حياتى التى وقعت فى غرامها .. كان عمرى وقتها سبع سنوات .

– أتعشم ألا تكون قد قبلتها !

– لقد كنا نكتفى باللعب ، ولكنى فى الحقيقة كنت أميل للعب دور الطبيب ..

أضافت إيفا :

– أنت لست فى حاجة لتوضح لى ذلك ، أنا أعلم جيداً بما يتعلق الأمر .

ضحكت ؛ لم تستطع المرأة أن تفسر لماذا ، ولكن عندما كانت برفقه ماكس كانت الحياة مختلفة تماماً وسهلة كثيراً ، كل المشاكل والتعقيدات كانت تأتى فى المرتبة الثانية . كانت تعيش لحظتها قبل كل شىء شعرت أنها بخير وهى بين ذراعيه وكان لديها فجأة انطباع بأنها لم يحدث لها شىء وشعرت أنها محمية ومحاطة بالرعاية .

مال ماكس على شفتى المرأة من جديد . فكرت وقالت لنفسها : لو أنه قبلنى فسوف أفقد عقلى ، أعلم ذلك !

قالت لتلهيه :

– أنت مدهش يا ماكس ، أشعر أننى بخير وأنا معك ، وأننى أنسى بذلك إصابة ركبتى تماماً والألم الذى يلازمنى طول النهار .

– من أجل ذلك ، يجب علىّ أن أظل معك أطول وقت ممكن يا جميلتى !

– هل تعرفين أننى ليس لدى شىء لأبتدع الأساطير ؟

– نعم ، لقد كنت تحكيها بروعة من قبل ! أعتقد أنك كنت تقرؤها منذ وقت طويل .

سألت إيفا وهى تبتسم :

– ماذا ستحكى لى إذن ؟

– الجميلة التى أولت ظهرها لماضيها ، لقد وقعت فى غرام أميرها بولع ثم عاشا فى سعادة وأنجبا كثيراً من الأطفال !

صاحت المرأة :

– إنك لم تحك لى إلى نهاية القصة ، قبل النهاية من المؤكد أنه كان يوجد بعض الانقلاب ! الحب لم يكن سهلاً بهذه الطريقة ولابد أن يكون الطريق محفوفاً بالمكائد .

– أعتقد أنك لا تصدقين الأساطير ، يجب علىّ إذن ليس فقط أن أحكيها لك ثانية ، ولكن أيضا أن نعيشها معا ، كان صوت ماكس دافئاً وعذباً مثل أصابعه التى كانت تتخلل شعر إيفا الأشقر ، خلال بعد الظهر ، كان ماكس يتدبر الأدوية التى كانت تحتاجها إيفا لتخفف

الألم ، ذهب أيضا إلى أخيه تونى الذى كان يمتلك المؤسسة العلاجية الموجودة فى مدينة أوكترا ، بعد مناقشة حادة ، تأكد ماكس أن إيفا تستطيع أن تستفيد من منافع ينبوع المياه فى غير الأوقات الرسمية لفترة ، لقد عرف إيفا جيداً . لن توافق أبداً على الاختلاط بمجموعة المرضى الذين قد يتعرفون على البطلة الأوليمبية القديمة .

وهذا ما قد يتناوله الصحفيون بالحديث ... لا ، إيفا لن تتحمل ذلك ، المهم الآن هو إقناع المرأة أن تأتى إلى هنا سراً لتعالج فى الوقت الذى لايمكن لأحد فيه أن يلحظها ، عندما عاد ماكس إلى منزله فى تلك الليلة ، كان المنزل مظلماً ، تقدم بخطى مختلسة حتى وصل إلى حجرة إيفا . كانت هناك نائمة فى الظلام وممددة على سريرها .

تردد ثم مشى حتى سريرها ، تأمل ماكس الوجه الجميل النائم طويلاً . فكر : كم هى جميلة جداً ، جميلة جداً ، بعد بضع دقائق ، نام ماكس ببطء بجانب جسد إيفا الساكن ، حينئذ ظل ثابتاً فى مكانه فترة طويلة من الليل بعينين مفتوحتين وأخذ يتأمل المرأة التى كانت تنام بجانبه والتى لم يجرؤ على لمسها .

* * *

الفصل الخامس

الضوضاء الصامة لمنشار كهربائى قد أفسدت نوم إيفا فى ذلك الصباح . كانت الضوضاء مزعجة جداً حتى إن المرأة قد نهضت وتقدمت فى ممر هذا المنزل الكبير لتعرف من الذى يمكنه أن يعمل فى هذا الوقت من الصباح . كانت إيفا تضع على كتفيها وشاحاً أبيض رائعاً جداً حيث إنه أبرز جمالها . بدأ صوت هذه الضوضاء فى الطابق الأسفل ، بجانب الصالون .

صاحت وهى لم تزل أعلى السلم :

– يا ! هل ستستمر هذه الضوضاء وقتاً طويلاً ؟ وهى تنتظر الرد ، لم تسمع إيفا إلا صوت ضجة مجنونة لقطعة من الخشب اصطدمت بالأرض . عادت المرأة إلى غرفتها ثانية وأحضرت عكازيها ، وبدأت حينئذ رحلتها الطويلة جداً بالنسبة لها فى نزول السلم الكبير حتى وصلت إلى الطابق الأسفل . لم تدهش عندما وجدت «ماكس» مستغرقاً فى العمل ؟ كان يرتدى فى ذلك الصباح جينزاً مقطوعاً من فوق الركبة وحمال القطن الأبيض الذى أبرز عضلات جذعه القوية عندما رأى خيال «إيفا» فى الرواق ، أوقف الضجة الصامتة التى تسببها آلته :

– صباح الخير أيتها الجميلة ! أنامتأكد أنك نمت جيداً !

– أ أ ، نعم ؟ وهل لأنك علمت أن نومى كان جيداً أردت أن تنهيه فى هذا الوقت من الصباح بآلتك الشيطانية هذه ؟

– « إيفا » ، أنت تبالغين ، تعدت الساعة العاشرة . لو أننى أيقظتك فأنامتأسف على ذلك . ولكننى مقتنع أنك أمضيت ليلة جيدة قبل أن توقظك هذه الضوضاء .

– هل أنت نافذ العقل ؟ أم أنها البنورة المسحورة أم لعبة التاروت التى أخبرتك بأننى نمت جيداً ؟

قال «ماكس» :

– نعم ، لقد كنت نائمة عندما عدت مساء أمس ؛ لقد كنت مفتوناً برؤية « إيفا » ، وهى نائمة نمت بجانبك ونظرت إليك طويلاً ، دون أن أقوم بأى حركة يمكن أن توقظك .

اضطربت « إيفا » ، مماسمعت وفضلت أن تغير الموضوع .

– وهل خلال ليلة البارحة هذه أتت لك فكرة أن تقوم ببعض الأعمال فى هذا الرواق ؟

أجاب « ماكس » :

– لم يكن الرواق هوالذى أقوم فيه بالعمل ! أردت أن أقيم صالوناً صغيراً فى هذه الحجرة هناك ، بين المطبخ وحجرة السفرة . كانت غرفة معيشة قبل ذلك .. نعم:أريد أن أقيم صالوناً خاصاً بجميلتى لكن هذا شىء غريب الشكل أنا ...

انقطعت « إيفا » عن الحديث على الفور : لقد تذكرت فجأة أن المنزل لم يعد ملكاً لها بعد : لقد أصبح «ماكس» من الآن فصاعدا صاحب هذا المنزل يمكنه أن يفعل فيه ما يراه مفيدا.

قال لها : «ماكس» بنغمة هادئة:

– انصتى لى . السلم أصبح يسبب لك ألماً شديدا فى هذا الوقت. أريد أن أقيم هنا حجرة صغيرة حيث سنزودهابسريرين،إذا أردت أن تستريحى هنا أثناء النهار أو تنامى أثناء الليل فلن تكونى فى حاجة لصعود هذا السلم الكبير .

– أشكرك كثيراً على اهتمامك يا « ماكس » . ولكن حقاً ليس هذا ضرورياً . لم يعد هذا المنزل ملكى ولا أريد أن

قال « ماكس » وهو يقاطعها : لا تتحدثى عن ذلك من فضلك ، أنك تسكنين هنا وأنا أريد أن يكون هذا المنزل ملكا لك أيضاً لأنه كان يروق لك العيش هنا منذ زمن طويل . ثم إنك عندما ستصبحين بخير وتمشين بطريقة طبيعية ، فسوف ننقل هذه الحجرة إلى الحديقة فى فصل الشتاء ، سننشىء صوبة زجاجية وسنضع فيها آلاف النباتات الخضراء !

– وهل ستستطيع إنجاز هذه الأعمال دون مساعدةأحد ؟

– لا ، لقد طلبت من أخى أن يرسل لى بعض العمال من أجل هذا العمل الضخم ولكن اطمئنى ، سأسهر على راحتك ولا أجعل شيئاً يضايقك .. ثم إننى أريد أيضاً أن أخبرك أن كل شىء معد حتى

يمكنك أن تذهبى إلى مؤسسات العلاج الحرارى ، لقد تحدثت مع «تونى ، فى ذلك : ستهتم بك ممرضة بعد مواعيد فتح المؤسسة الرسمية . أنا أعلم أنك لا تريدين الثرثرة ولهذا قد رتبت كل الأمور اللازمة لذلك .

تلجلجت « إيفا » وقالت :

– « ماكس » كم هذا لطيف ! لا أعرف كيف أشكرك لقد قمت من قبل برعايتى فى هذا المنزل وهأنت الآن تساعدنى فى علاج ركبتى.

– هناك طريقة واحدة تردين لى بها هذا الجميل: هى أن تمشى ثانية وبأقصى سرعة وتعاودين التزحلق من جديد وخاصة أن ذلك هو ما تتمنينه .

– أنت رائع . ولكن هل يمكن أن يخبرنى كم يلزم لهذا العلاج الحرارى. أريد أن أكافئ هذه الممرضة التى قبلت أن تظل بعد مواعيد عملها لعلاج متزلجة عرجاء .

همس «ماكس» :

– لا تقلقى من ذلك . كل شىء متفق عليه مع « تونى » لا تشغلى نفسك بشىء !

لم تستطع « إيفا » أن تضيف أى كلمة ، اهتمام « ماكس » بها جعلها تعجز عن الكلام .

– يجب أن تتركينى أعمل الآن . عمال « تونى » على وشك الوصول ولقد وعدتهم بأننى سأجهز لهم كل الخشب الذى سنستخدمه فى إقامة الغرفة الجديدة . عند قول هذه الكلمات ، كان « ماكس » يقترب منها . شعرت « إيفا » بيديه تلامس وجهها . أخذها بلطف بين ذراعيه .

همست المرأة :

– لا أعرف ماذا أقول .. إننى متأثرة بكل الذى تفعله من أجلى. فمنذ زمن طويل لم يكن عندى ثقة بأحد .. عقلى يجعلنى أطرح على نفسى بعض الأسئلة ، حاولت التصدى لهذه المكانة التى أخذتها فى حياتى منذ أن أتيت إلى « بريتى سبرينجس » ، ولكننى لم أستطع المقاومة ! حقيقة إننى أكون بخير وأنا معك وكل شىء يبدو لى بسيطاً وأصبح للحياة مذاق خاص . من يدرى إذا لم يكن ذلك هو طعم السعادة؟

غض « ماكس » بصره . لقد كان مضطرباً وكان من الصعب عليه أن يخفى انفعاله .

قال :

– ربما كانت هذه أجمل مجاملة تلقيتها فى حياتى . الذى اعترفت به لى يعادل عندى أجمل إعلان عن .. الإصبع الذى وضع على شفتيه منعه من إتمام جملته .

قالت «إيفا» وهى تشد نفسها إلى كتف الرجل العارية التى أمسكتها بين ذراعيها :

– لا تتكلم بعد . لدى انطباع بأننى أخشى من هذه الكلمات فكما أنها سهلة النطق جداً إلا أنه يمكن للبعض من بينها أن يكدرصفو اللحظة التى نعيشها قبل كل شيء !

قدمت المرأة يديها إلى «ماكس» ، طافت بجسدها موجة من السعادة بسرعةالضوء . كان لدى «إيفا» رغبة فى أن تستسلم تماماً لهاتين اليدين الدافئتين اللتين طافتا بذراعيها . «ماكس» أيضا كان مقتحما برغبة جنونية .

همس :

– أوه . افتحى عينيك يا «إيفا» وانظرى إلى واطلبى منى أن أحبك الآن !

قالت :

– لا ، لا أستطيع ..أنت لم تعرفنى يا «ماكس» . أخشى ألا أكون المرأة التى تناسبك ! اعطنى الوقت للتفكير !

– إننى أعرفك جيداً ومنذ وقت طويل جداً أكثر مما تتصورين ثم قال لها بعد ذلك وهو يقبل رقبتها قبلات رقيقة : لقد حدثتنى جدتك عنك كثيراً . ثم إننى رأيت صورك وكان لدى انطباع بأننى أفهمك كل يوم زيادة عن اليوم الذى يسبقه . ضجة صوت موتور ، أمام المنزل قطعت الحوار الذى كان بين « إيفا » و « ماكس » .

– تعجب «ماكس» عندما اتجه إلى الغناء حيث ركنت عربة نقل كبيرة ، إنه « شارب » وعماله قد وصلوا ! « شارب » هو رئيس فريق

العمل التابع لأخى الذى أشرف على إتمام مشروع مؤسسة العلاج الحرارى فى مدينة « أوكترا » إنه نموذج مدهش.

رجل قوى يبلغ من العمر ما يقرب من اثنين وأربعين عاماً نزل من العربة وبصحبته شابان من العمال .

– صباح الخير يا « ماكس » لقد تأخرنا قليلا ولكننى لم أعتقد أن ذلك سيأخذ كل هذا الوقت لنشحن المعدات فى السيارة.

– لا عليك يا « شارب » هل تعلم ، أننى أنا أيضاً لم أنته من تجهيز الألواح الخشبية !

قالت «إيفا» :

– حسنا . سأترككم لعملكم . سأصعد إلى غرفتى . تقدم «ماكس» ليساعدها ولكن المرأة منعته من فعل ذلك .

– «ماكس» من فضلك يجب أن أتدبرأمرى بنفسى إذا لم أبذل مجهوداً فهذه الركبة لن تعود كما كانت أبداً .

عادت المرأة إلى غرفتها ببطء ، من المؤكد أن ساقها لا زالت تسبب لها ألماً شديداً ، ولكنها اضطرت أن تصعد درجات السلم بعناء وحذر . لو أنها كانت تمسك عكازاً فى يدها اليسرى وتمسك بالدرابزين باليمنى لتريح رقبة الساق لبدا الألم محتملاً .

بعد حمام سريع ، انكبت «إيفا» على مكتبها وأخذت تكتب بعض الأشياء واستغلت ذلك لتقوم ببعض حساباتها ، ولاحظت بقلق أن موقفها المالى لم يكن جيداً . لقد أنفقت كل الأموال التى أخذتها عن

التأمينات فى نفقات العلاج منذ الحادثة التى وقعت لها . ولكن منذ أن خرجت المرأة من المستشفى ، عاودت إنفاق الكثير من المال دون أن تدخر شيئا . خلال حياتها لم تكن « إيفا » أبداً مهتمة بالمال . عندما كانت فتاة صغيرة لم تكن جدتها التى قامت بتربيتها وافرة الغنى ولكنها كان لا ينقصها شىء فى « بريتى سبرينجس » . عندما تركت المرأة مدينة « أوكترا » استفادت من أموالها فى التدريب فى كلورادو . وعندما وصلت إلى المجد والشهرة بعد الألعاب الأوليمبية كان من الطبيعى أن تغدق عليها الأموال .

همست المرأة لنفسها :

– يا صغيرتى «إيفا» يجب عليك أن تأخذى موعداً مع ممولك وتجدى حلاً لهذه المشكلة قبل أن تستطيع أن تصعد بزلاجتها على الجليد تذكرت « إيفا » ذلك المثل الذى كانت تقوله لها جدتها عندماكانت طفلة صغيرة خسارة المال تعوض . تذكرت المرأة فجأة أنها قد وعدت « أليس » بأنها ستتصل بها لتخبرها أنها ستمر عليها لتراها فى المستشفى بعد الظهر كانت الساعة الحادية عشرة والنصف عندما ارتدت « إيفا » فستاناً خفيفاً من القطن الأبيض ونزلت إلى المطبخ. أخذت تعد كمية كبيرة من السلطة من أجل العمال الذين كانوا منشغلين فى غرفة المعيشة القديمة والتى تغيرت بسرعة كبيرة.

صاحت عندما كان كل شىء جاهزاً على منضدة المطبخ الكبيرة والتى وضعت عليها المفرش : إلى الطعام .

ابتسم « ماكس » .. للمرة الأولى منذ عودتها يكون لديه انطباع بأن «إيفا» قد شعرت أخيراً أنها فى بيتها . وأنها بعد عودتها ثانية قد عادت سيدة المنزل ، وسعيدة لأنها تدعو الأصدقاء على الطعام .

صاح « شارب » وهو يتناول السلطة :

– منذ وقت طويل لم آكل بلذة كذلك ، ثم أضاف وهو يتوجه بالحديث إلى « إيفا » .

– هل تعرفين ياآنسة ، ليس فى كل الأيام نعمل بهذه الطريقة ! أليس كذلك يا أولاد ؟

وافق العاملان على رأى رئيسهما وهما مستمران فى تناول الطعام بشهية. كان الغذاء شهياً جداً ، وبالنسبة للتحلية ، أخرج «ماكس» بعض المثلجات التى كان يحتفظ بها فى الثلاجة منذ بضعة أيام . وتلذذ بها كل فرد منهم نحو الساعة الثانية . عاد الرجال إلى عملهم ثانية ! وصعدت « أليس » لتستريح فى حجرتها . تمددت على سرير وبدأت فى قراءة الرواية التى اشترتها منذ وقت طويل ولكنها لم تبدأ فى قراءتها . كانت المرأة متعلقة دائماً بالكتب ، كانت تشتريها ولكنها كانت لاتفتحها للمرة الأولى إلا عندما تشعر أن هذا الوقت مناسب للقراءة أى عندما تكون حالتها على انسجام مع الكتاب الذى ستبدأ فى قراءته . قلبت الصفحة الأولى من الكتاب الذى كانت تمسكه بين يديها . فى نهاية الفصل الأول ، أغمضت «إيفا» عينيها ، لم تتغيرعادتها كان الكتاب الذى بدأت فى قراءته عبارة عن رواية حب ، والذى كانت على وشك أن تقع فيه .

عندما فتحت عينيها ، كانت الشمس تنثر أشعتها بلونها الأصفر البراق على ستائر الحجرة . نامت ، إيفا ، وهى تقرأ .

ألقت المرأة نظرة على المنبه الموجود على رأس السرير ، كانت الساعة السادسة والنصف. نهضت ، أليس ، ووقفت أمام المرآة ومشطت شعرها . صوت ضوضاء دوى من بعيد من ناحية الشارع الرئيسى .

ساد المنزل صمت عميق. ، شارب ، ورفيقاه قد رحلوا منذ وقت طويل. أما بالنسبة لـ ، ماكس ، كان فى منزله الأبيض الصغير الموجود وسط الحديقة. مشت ، إيفا ، فى البيت بخطوات متزنة وتقدمت نحو الرواق الخارجى المفتوح على الحديقة عندما بدأت قطرات المطر فى السقوط . حينئذ عاودت ذاكرتها بعض ذكريات الطفولة التى لا تحصى . أمطار الصيف تتكرر باستمرار فى «جورجيا». وكانت الصغيرة ، إيفا ، تحب أن تظل واقفة فى الحديقة عندما كان يسقط المطر على الأشجار . عندما كانت تراها جدتها . كانت تجبرها بالتأكيد على العودة لتجفف نفسها . لكن الفتاة «أيفا» كانت لا تمل من الإحساس بقطرات المطر تسيل على وجهها . وبخيالها كطفلة ، كان لديها انطباع بأن هذه الحمامات كانت تغسلها أكثر من أى حمامات فى العالم . كان لديها انطباع بأنها مخلوقة جديدة عندما تبتعد زخات المطر فى النهاية .

بدون التفكير مدة طويلة . نزلت ، إيفا ، درجات سلم المدخل وتقدمت حتى وسط الفناء سقطت آلاف من قطرات المطر الغائرة على وجهها النائم وهى تنظر إلى السماء .

صاح «ماكس ، الذى اقترب مسرعاً :

– ، إيفا ، ! ، إيفا ، ماذا يحدث ؟

ذراعان قويتان ضمتا جسد «إيفا ، بعد بضع دقائق .

– لا يا ، ماكس ، أنت لم تفهم ! إن المطر رائع حقاً إذا تقبلناه . أخذ يتمتم . ثم ترك نفسه بين ذراعى ، إيفا ، أخذا يحاولان التقاط الملايين من قطرات المطر التى سقطت من السماء وأصبح ذلك على سبيل اللعب بالنسبة لهما . لعب ، إيفا ، و «ماكس ، معاً وأخذت التسلية مكانة كبيرة فى عناقهما . ثم طافت أصابع «ماكس ، بالملابس المبتلة ولاحظت ، إيفا ، ببطء أن قميصه لم يعد يخفى جسده ورأت جذعه القوى الذى لمع تحت المطر ثم انسابت أصابع المرأة على ساعدى الرجل الذى جذبها بين ذراعيه . وكانت النسمات التى تولدت من هذه الأصابع فائقة الحد .

همست المرأة :

– «ماكس ، ، ، ماكس ، !

صاح ، ماكس ، وهو يدفع الباب :

– لم أجرؤ على أن أقترح عليك أن تذهبى لتأخذى حماماً بارداً !

– لا ، لكن مارأيك فى حمام ساخن ؟

قال وهو يقفز السلم :

– فكرة ممتازة ، سوف أجهزه !

بعد بضع دقائق تحوط «إيفا» و «ماكس» معا فى المغطس الخزفى القديم الذى يرجع إلى عصر بناء المنزل . كان الحمام فرصة ليعاودا الملامسات واللعب من جديد .

قالت «إيفا» وهى تقفز خارج الماء :

– سأل «ماكس» وهو قلق :

– ماذا حدث يا حبيبتى ؟

تنهدت «إيفا» ! حقاً إنها كانت تريد الكلام ولكن كان لديها إحساس بأن الذى ستعترف به إلى «ماكس» سيكون بمثابة الحمل الثقيل على نفسه .

– أنا آسفة يا «ماكس» أنا أشعر بأننى بخير معك.. لكنى أشعر بالإحباط. لدى انطباع بأننى خاوية وتالفة. أنا متأكدة جداً أننى أخدعك!

– ولكن لماذا تقولين ذلك؟ إننى أعرفك جيداً أكثر مما تعرفين نفسك . ثقى بى أؤكد لك أن كل شىء سيكون على ما يرام بيننا .

كان «ماكس» وهو يقول هذه الكلمات . يبعد ببطء المنشفة التى حجبت عن نظره وجه «إيفا» . غيرت اتجاهها فجأة .

– أنت لم تفهم جيداً يا «ماكس» إننى لست المرأة التى تعتقدها لدى انطباع دائماً أنك تخيلت «إيفا» أخرى والتى لاتشابهنى فى أى شىء .

– ماذا تريدين أن تقولى لى ؟ إنك شديدة البشاعة وإنك لست من جنس النساء اللائى أفضلهن ؟ هل لديك انطباع إذن إننى اكتشفت حقيقة طبيعتك الخفية؟ رسمت «إيفا» على شفتيها نصف ابتسامة والتى تلاشت على الفور .

– أنا خائفة كثيراً أن أعايش ثانية آلام الفشل الذى كان من نصيبى خلال حياتى المشتركة مع «آرثر» ..هل تعرف ، تعارفنا ونحن لازلنا أطفالا ، لم نفكر حينئذ إلا فى التزحلق ! يجب علينا أن نتدرب ونتدرب دائماً لكى نكسب ! مدربنا لم يكن يقول إلا هذه الكلمة: الفوز ! كانت هذه الكلمة تدوى فى آذاننا فى كل ساعات النهار ولو كان فى مقدورنا أن نستيقظ فى الليل ، أعتقد جيداً أننا كنا سنفعل ذلك ! عندما بلغت السادسة عشرة من عمرى أدركت أننى أحببت «آرثر» اعترفت له بذلك وبعد بضعة أيام ، مارسنا الحب لأول مرة . انقطعت «إيفا» عن الكلام وغضت عينيها كما لو كان ذلك من أجل أن تهرب من ذكرى مؤلمة طافت بذاكرتها .

– لقد أحببت «آرثر» بإخلاص ويمكننى أن أقول اليوم إننى لم أكن أبداً معترفة بصنيع آخر لقد كنا نتعانق كعاشقين ، هذا حقيقى ، لكننى دائماً كان لدى انطباع بأننى لم أكن هناك عندما كان يضع يديه علىّ . كنت أريد الهرب واستطعت أن أخلص نفسى عن طريق البعد عنه .

وضع ، ماكس ، يده على كتف المرأة التى كانت ترتجف . عندما شعرت بحرارة أصابعه على جلدها ، استطاعت أن تبعد هذه الذكريات السيئة التى عاشتها مع ، آرثر ، عن ذاكرتها .

همس ، ماكس ، :

– يجب أن ننسى الماضى .

فكر فى ، آرثر ، وأدرك فجأة . كم رجل يمكنه أن يسبب ألماً لامرأة يوماً بعد يوم . جمع ، ماكس ،كل قواه .

– آه ! لو أننى قابلت ذات يوم هذا النمط ،أعتقد أننى لاأستطيع أن أمنع نفسى من أن أجعله يدفع ثمن الألم الذى ألحقه بك .

ردت ، إيفا ، :

– لقد كنا مازلنا صغاراً جداً يجب أن أتحمل نتيجة خطئى . أنا أيضا كنت أحبه بجنون . لقد كنت ساذجة وعمياء بهذه العاطفة التى كنت أحملها من أجله .

ظل ، ماكس ، و ، إيفا ، فترة طويلة يتحدثان عن ماضى المرأة المؤلم . ولكنهما كان لديهما انطباع بأن البوح بهذه الأسرار مفيد جداً للشعور الذى تولد بينهما شيئاً فشيئاً ، كان يجب عليه أن يتضرع إلى الله ليسمح لـ ،إيفا، أن تبدأ حياة جديدة .

فى اليوم الثانى ، أيقظ ، ماكس ، رنين التليفون مبكراً جداً . لابد أنهم فى حاجة إليه فى نادى الجولف لينتهوا من إعداد إحدى الحفر الموجودة بالقرب من النهر . لقد أراد أن يظل بالقرب من ،إيفا ، حتى

تستيقظ ولكنه ليس لدى الاختيار . الواجب ينتظره قبل أن يترك المنزل .ألقى نظرة على السرير الذى كانت تنام عليه المرأة ؟ جسدها كان رائعا وكان ملقى عليه المنشفة التى جفف ، ماكس ، بها جسدها بالأمس، فكر وهو يغلق بلطف باب الحجرة حتماً، إننى لم أقابل أبداً امرأة بهذا الجمال .

وفى أثناء ما كان يبتعد وهو يقود دراجته البخارية متجهاً إلى الشارع الرئيسى ، فكر ، ماكس ، فجأة فى صديقته ،أليس، . فى أثناء ما كنت أقضى هذه الساعات السعيدة مع حفيدتها ، كانت هى ملازمة فراش المرض فى المستشفى ، يجب أن أمرعليها فى ساعة الغداء كان متأكداً من ذلك ، خمنت العجوز فى نظرة صديقها أن هناك شخصا قد أثر فى حياته بالتأكيد ،اكتشفت سريعاً بأن الأمر يتعلق بحفيدتها ، إيفا ، وكالعادة ، فى الرحيل وضع ، ماكس ، قبلة على جبين ، أليس ، وكالمعتاد أيضاً ، كانت ترد عليه بهذه الكلمات:

– شكراً لمجيئك يا ، ماكس ، ولكن كن حريصاً على نفسك وأنت تقود دراجتك البخارية ضارباً بنصيحة صديقته العجوز عرض الحائط . أسرع يا ، ماكس ، عندما كان يسير على الطريق المرصوف لأنه كان قد تأخر .

حين توجها بعد الظهر إلى مستشفى مدينة ، أوكترا، كانت ، إيفا ، تمر أمام المدرسة التى تدرس فيها أثناء طفولتها وهى متأثرة ، تذكرت عندماكانت جدتها تصطحبها كل صباح حتى شبكة المياه ،

كانت الفتاة ترفض العودة إلى الفصل دون أن تأخذ القبلتين اللتين كانت تطبعهما جدتها على وجنتيها . ابتسمت المرأة وهى تتذكر هذه الأيام السعيدة ثم اتجهت أفكارها بعد ذلك إلى « ماكس » وتذكرت أنها عرفت منذ بضعة أيام وبدت حياتها قد انقلبت منذ اللحظة التى رأته فيها لأول مرة أرادت أن تطرده من منزلها ! عندما استيقظت المرأة فى ذلك الصباح ، بحثت عن « ماكس » فى كل المنزل . رسالة صغيرة كانت معلقة على باب الثلاجة قد طمأنتها : يخبرها فيها بأنه سيعود فى المساء ليتناولا العشاء معا . أمضت ساعات حلوة على وسادة جدتها التى أخبرتها أنها حظيت بزيارة « ماكس » أثناء ساعة الغداء .

قالت « إيفا » :

– نعم ، لديه عمل عاجل فى نادى الجولف فى الحقيقة ، ألم يحك لك أنه غير تماماً غرفة المعيشة ؟

أنصتت العجوز بانتباه لوصف أعمال « ماكس » الذى يقوم بها فى الذى تعتبره لا يزال منزلها نوعاً ما .

قالت « أليس » :

– إنه على حق . حقاً إن هذه الحجرة مكان جميل جداً ، وتطل على الحديقة ولم يستعملها أحد أبداً .. لقد كان ذلك فكرة ممتازة من « ماكس » . يمكنك أن تستريحى فيها خلال فترة

الظهيرة إذا كنت لا تستطيعين الصعود حتى غرفتك .ويمكنكما أن تجعلا منها حديقة شتوية بعد ذلك .

قاطعتها « إيفا » وقالت :

– نعم ، إنه « ماكس » هو الذى سيفعل كل ما يريد. قالت ذلك وهى تدرك تماما أن جدتها مخطئة فى كونها تعتبر « إيفا » لم تعرف شيئاً عن بيع المنزل .

قررت « أليس » ألا تظهر شيئاً بخصوص هذا الموضوع . لكنها كانت تشك فى أن «ماكس » قد تحدث فى هذا الموضوع ، لكن فى حالتها هذه لم تشعر بأى قوة تساعدها على مناقشة ذلك مع « إيفا » ولا على تبرير موافقتها على بيع « بريتى سبرينجس » .

قالت « إيفا » :

– أنت تعرفين « ماكس » أكثر منى . هل أنت لم تجدى أنه ولد فريد جداً ؟

– لاتحدثينى عن ذلك كثيراً يا عزيزتى ، أفهم أنك تحبينه من قبل .

– جدتى لماذا تقولين لى شيئاً كهذا ؟

قالت « أليس » وهى تبتسم بسرور :

– يمكنك أن تعترضى على ذلك إن أردت . ذلك لن يغير شيئاً من الحقيقة . رأيى صائب ! ولكن هل تعلمين يا « إيفا » أننى لست قلقة لأننى أعرف « ماكس » جيداً ، إنه ولد مستقيم ومحل مسؤولية وأنا متأكدة أنه لن يسبب لك أى ألم !

ابتسمت ، إيفا ، وهى تستمع لكلام جدتها المريح :

– يجب أن أرحل يا جدتى ، لكننى سأعود لرؤيتك غداً . أثناء ما كانت تقود سيارتها الكابريوليه الحمراء مرت ، إيفا ، أمام الجراج الكبير فى مدينة ، أوكترا ، . ترددت المرأة ثانية ثم ركنت سيارتها بجانب الرصيف الطويل بعد بضع دقائق . انتهى الأمر . تبادلت ،إيفا ، بمفاتيح سيارتها ظرفاً يحتوى على ورقة بمائة دولار ، فكرت ،إيفا ، وهى تطلب من عامل الجراج الذى كانت تعرفه جيداً أن يرافقها . وعلى الأقل إنه سيسمح لى أن أعيش لحظة دون أن أشغل نفسى بالتفكير فى المال . أسرعت المرأة عند العودة لكى تعد الوجبة التى وعدها ، ماكس ، أن يتقاسمها معها. كان الوقت ليلاً عندما عاد ،ماكس ، كان متلهفاً للقاء ، إيفا ، ولرؤية ما تم من أعمال فى حجرة المعيشة . شحب وجهه عندما لم ير سيارةالمرأة . والتى كانت تركنها أمام المنزل . لقد رحلت ! هذا التفكير مر برأسه فجأة . ولكن لا هذا مستحيل . ليست ، إيفا ، من الطراز الذى يهرب دون أن تقدم على الحديث إليه . أين يمكنها أن تذهب لتعالج نفسها ؟ دق قلب ،ماكس، بسرعة فى صدره .

– ، إيفا ، ! ، إيفا ، !

صوته الدافئ تاه فى غياهب الحديقة .

* * *

الفصل السادس

– ، إيفا ، ! ، إيفا ، !

صوت ،ماكس ، كان يدوى فى الرواق وسط الظلام . كان المنزل صامتاً تماماً وبدا خاويا بشدة . قفز ،ماكس ، درجات السلم أربع أربع فى المرة الواحدة ليصل إلى الحجرة وبحركة مفاجئة فتح الدولاب القديم الذى كان يوجد بالقرب من الشباك .

فكر ليهدئ من روعه:

– ما زالت ملابسها هنا !

حينئذ جرى ، ماكس ، حتى وصل إلى الصالون ليتحقق إذاكانت المرأة لم تترك كلمة أو رسالة . لم يجد شيئاً .

همس لنفسه بصوت خافت :

– أنا أحمق لأجن كذلك . ربما ذهبت ،إيفا ، لتزور إحدى صديقاتها بعد الزيارة التى قامت بها فى المستشفى . أعد لنفسه كأسا من الشراب واستلقى براحةعلى مقعد فى الصالون ومعه كتاب . مع ذلك لم يستطع أن يمنع نفسه من النظر إلى الساعة الكبيرة التى كانت تدوى بصوتها فى ركن الحجرة عندما دقت الساعةالعاشرة . نهض ، ماكس ، وصعد السلم ثانية . تقدم إلى غرفة ، إيفا، وجلس على السرير وهو قلق بشدة .

– لم تفتش فى متعلقاتى فقط . بل أكثر من ذلك ، تمددت على سريرى ! بدا هذا الصوت الساخر آتياً من الحمام الموجود بالحجرة.

سأل « ماكس » وهو دهش أكثر من كونه هادئاً بسماع صوت المرأة

– أهذا أنت؟ منذ كم من الوقت وأنت هنا؟

– لم أتحرك من هنا أعتقد أننى نمت فى المغطس . حينئذ اقترب «ماكس» من باب الحمام حيث سمع خرير الماء فى المغطس الأبيض الكبير فى اللحظة التى دفع فيها الباب.ظهر جسد «إيفا» فى نور ضعيف كصورة فينوس تخرج من البحر بعد بضع ثوان . مفرش كبير من الإسفنج الأبيض غطى جسد المرأة . وجد « ماكس » معاناة فى اضطرابه عندما اقتربت منه رائحة عطرالمرأة المسكر أثارته وجذبته بلا مقاومة نحو هذا الجسد نصف العارى والذى لم يعد يبعد عنه إلا بضعة سنتيمترات . هل تجهل « إيفا » السحر القوى المتمثل فى جسدها الرشيق ؟

همست المرأة وهى تبدأ فى تجفيف شعرها بالمنشفة :

– أتى شخص لزيارتك . كان يبدو غاضباً .. لم أفهم جيداً ، كان الأمر بخصوص عملك فى مركز العلاج الحرارى الذى تأخر . لم يكن لدى شىء لأرد به عليه ، ولكننى كنت غاضبة بما يكفى . أنت تقضى أوقاتاً كثيرة لتساعدنى فى كل شىء !

قال لها « ماكس » :

– لا تشغلى نفسك . لقد كان أخى « تونى » . إنه دائماً متذمر ولكنه ليس شريراً ! إنه قلق باستمرار بخصوص العمل .

– حقاً إنك تقضى وقتاً كثيراً معى . هناك أيضاً الأعمال التى تقوم بها فى غرفة المعيشة القديمة، هل أنت متأكد أنك لم تهمل عملك قليلاً ؟

ابتسم « ماكس » :

– لقد لاحظ اهتمام المرأة به . اقترب منها أكثر ووضع يده بلطف على كتفها العارية . ارتعشت « إيفا » .

همس « ماكس » :

– لقد كنت قلقاً ! لقد رأيتنى أفتح دولابك طيلة ذلك الوقت .. ولم تقولى شيئاً !

توقف عن الكلام بضع لحظات ثم قال :

– فى الحقيقة كنت خائفاً أن تكونى قد رحلت .. نهائياً لم أر سيارتك عندما وصلت وتملكنى خوف مفزع !

دس وجهه فى تجويف كتف « إيفا » العارية .

– اعترفت له بسهولة : لقدبعت سيارتى !

رفع « ماكس » رأسه على الفور .

– ماذا ؟ هل بعت السيارة الكابريوليه الحمراء التى وصلت بها إلى هنا ؟ لكن لماذا ؟ هذا غير معقول . ستكونين فى حاجة إلى سيارة على الأقل لتذهبى لزيارة « أليس » فى المستشفى .

ردت « إيفا » وهى تهز كتفيها :

– سآخذ وسائل المواصلات المعتادة !

ارتسم شىء من الرصانة على وجه المرأة فجأة .

قالت المرأة وهى تنطق كل كلمة بوضوح وكأنها تريد أن تكون متأكدة من أنها ستكون مفهومة .

– لقد كنت فى حاجة للمال ، أنا محتاجة للمال وأنت أيضاً .

كانت نغمة صوتها حازمة ولم تجد صعوبة فى الرد .

تلجلج « ماكس » وقال :

– لم أفهم . ماذا تريدين أن تقولى ؟

تلجلجت «إيفا» وهى تغمض عينيها . لا أريد بأى طريقة أن أكون عبئاً عليك ، لقد قبلت أن أسكن عندك بعض الوقت ولكننى مصرة على دفع .. لا تسمى ذلك إيجاراً . أنا أعرف أنك لا تريد ذلك ! فلنقل إنه مساهمة فى نفقات صيانة هذا المنزل الكبير زيادة على ذلك . لقد كان لطفاً منك أن تبدأ فى بعض الأعمال لتسهل لى المعيشة . لا ، إنه من الطبيعى تماماً أن أدفع ما يخصنى .

تعجب «ماكس» الذى ظهر عليه فجأة الغضب :

– ولقد بعت سيارتك لهذا السبب ! أحقاً أنه من أجل ذلك تنازلت عن سيارتك ؟

قالت « إيفا » وهى تخرج من جيبها المائة دولار :

– نعم ، أنا لا أعلم لماذا تكرر ذلك وتلف وتدور حوله !

قال « ماكس » وهو يشبك ذراعيه بمظهر واثق :

– يصعب علىّ أن أفهم ذلك . إن قبولى لهذا المال خارج عن نطاق المشكلة . أنا لا أعرف .. لم يستطع أن يتم جملته . اقترب من « إيفا » ووضع شفتيه على شفتيها . قبلة طويلة ورقيقة جمعت بينهما بعناق حار . بدا الوقت قد توقف واختفت كل المشاكل التى أزعجت العاشقين . لم يكونا إلا جسدين مشدود كل منهما إلى الآخر وتلامسا فى هذا الظلام الذى ينتشر فى الحمام .

همس « ماكس » :

– لقد افتقدتك ، كنت أفكر فيك طول النهار لم أهنأ بوصولك. وجدت ما كان ضائعاً منى !

سألها ليلهى نفسه :

– عندما تركت « بوستون » . هل أخذت معك لباس البحر ؟ لم تستطع « إيفا » أن تمنع نفسها عن الضحك .

– بالتأكيد . ولكن لماذا طرحت علىّ هذا السؤال ؟

– أخبرينى أين وضعته وسأذهب للبحث عنه فى الحال .

سألته «إيفا» وهى تريد أن تستفهم أكثر وأكثر .

– ولماذا تفعل ذلك ؟

– سأصطحبك إلى حمامات مؤسسة العلاج الحرارى . فى هذا الوقت يكون كل المستحمين فى المطعم وسوف نكون فى هدوء .

بعد بضع لحظات .عاد «ماكس» ومعه منشفتان إسفنجيتان ولباس البحر الأزرق الذى وجده فى دولاب المرأة .

سألت «إيفا» بخبث :

– إذن لم يوجد أحد فى هذه الحمامات . فلماذا يجب أن أرتدى لباس البحر ؟

قال «ماكس» وهو يبتسم :

– ليس أنا الذى يجعلنى شىء كهذا مضطرباً . سأكون مفتوناً بذلك . على العكس ، هيا بنا سأصطحبك فى عربة نقل حيث إنهاالعربة الوحيدة التى تبقت لنا ! كان «ماكس» يقترب ليأخذ «إيفا» من ذراعيها لكى يقودها حتى العربة النقل عندما أوقفته عن ذلك حالة المرأة ، لقد بدت تنتظر شيئاً ما .

سألت :

– ألم تلاحظ شيئاً ؟

– تلجلج «ماكس» ها .. لا ! الكل يذهب كذلك إلى منبع الماء .

– وهل تعتقد أننى سأمشى فى هذه المدينة بهذا المظهر كمحظية عارية ؟

– كانت «إيفا» نصف عارية. كان نصفها الأعلى مغطى بمنشفة معقودة على عجالة. انفجر «ماكس» فى الضحك .

– لكنى لا أعرف أين المشكلة : سأضعك فى هذه الحمامات وسأعيدك إلى هنا فوراً بعد الحمام .. سوف لا يراك أحد !

ردت «إيفا» بلهجة نصف مرحة :

– كن لطيفاً يا «ماكس» ! اترك لى الوقت لأرتدى جينزاً وتى شيرت. ليس من الفائدة أن تسبب لى فضيحة فى مدينة «أوكترا» الصغيرة !

صاح «ماكس» وهو يرفع جسم المرأة الممشوق من على الأرض ويسرع بها على السلم الذى يقود إلى الطابق الأول :

– كما تريدين !

بعد بضع دقائق ، قاد «ماكس» العربة على الطريق الذى يؤدى إلى مؤسسة العلاج الحرارى التى توجدعلى مسافة قصيرة من مدخل المدينة .

– خسارة أنك لم تحتفظى بمنشفتك عند الخروج . إنك تشبهين « آفا جاردنر » فى البندورا ! ولكننا قد وصلنا .

إذا كان منبع مياه مدينة « أوكترا » مشهوراً جداً منذ عدة قرون . فإن المبانى قد أعيد إنشاؤها ثانيةمنذ أن اشترى تونى ويدمان جريف الشركة التى كانت تدير مؤسسة العلاج الحرارى ونادى الجولف الملاصق لها. البناء الحديث كان أساس إنشاء هذه المبانى الجديدة ليتميز عن المنشات التقليدية التى كانت موجودة فى هذه المنطقة من الولايات المتحدة . أقيمت حديقة كبيرة بين الباب ومدخل المؤسسة.

ساعد « ماكس » « إيفا » على السير حتى الباب .

همست :

– شكراً لمساعدتى يا « ماكس » ، لقد أنشأت من أجلى غرفة فى الطابق الأرضى فى « بريتى سبرينجس » . والآن تساعدنى على الذهاب للاستحمام فى مياه مدينة « أوكترا » الرائعة . حقاً أنت أب لى !

سأل «ماكس» ببريق خبيث فى عينيه :

– أب ؟ أحق ذلك ؟

– لا ، معك حق . أنت صديق إننا لم نتعارف إلا منذ وقت قليل ولكننى لدى إحساس بأننا صديقان من قبل منذ سنوات طويلة .

لم يرد «ماكس» بشىء : أيمكن لـ « إيفا » أن تسمى الجاذبية التى لا تقاوم والتى قربت كل واحد منهما نحو الآخر صداقة ؟ بدون أن يجد إجابة على هذا السؤال . أرشد « إيفا » إلى ممر المؤسسة الخالية .

– من فضلك يا « إيفا » . لا تكونى كذلك .إنك تبدين مضطربة ! أولاً إننا سوف لا نقابل أحداً . ثم إننا لا نفعل شيئاً محرماً ! إنه أخى الذى يدير هذا المكان وهوعلى علم تماماً بأنك ستستخدمين الحمام فى غير مواعيد العمل المعتادة .

– نعم . أنت على حق . لا أعرف لماذا لكننى لدى انطباع بأننا ندخل إلى هنا سرقة وأشعر كما لوكان أحد يترقبنا !

قال « ماكس » وهو ينظر إلى حوض المياه الخضراء المائلة إلى الزرقة والتى امتدت أمامها :

– ستشعرين بالهدوء فى المياه !

كان المكان رائعاً . لقد اختار المصمم لون الرخام ببراعة وساعد ذلك على إعطاء مياه الحمام لوناً ساحراً . على الجانب الصغير من الحمام . الموجة الشفافة تلامس الجدار الصخرى وكأنها ضوضاء شلال .

صاحت « إيفا » وهى تجلس على أحد أسرة الاسترخاء الموضوعة على حافة المياه : أعتقد أننى كما لو كنت فى فيلا رومانسية .

لم يكن موجوداً أى صوت فى هذا المكان إلا صوت خرير المياه التى تخرج من الصخرة .

سأل ، ماكس ، وهو على وشك أن يخلع ملابسه:

– ألا يوجد أحد هنا ؟ .

– لماذا ؟ هل ستستحم أنت أيضا ؟ اعتقدت أن هذه المياه للأغراض العلاجية .

– بالتأكيد ! ولكنها لن تصيب أحداً بسوء إذا نزل فيها .. ثم لماذا لا أستحم معك !

تلجلجت :

– أنت .. أنت لم ترتد لباس البحر .

صاح ، ماكس ، الذى كان يضحك وهو يلقى بنفسه فى الماء :

– إنه أنت اقترحت على ذلك .

همست المرأة وهى تغلق من خلفها باب أحد الحمامات التى توجد فى الغرفة الصغيرة على بعد خطوات من هناك .

– نعم ولكن .. لقد غيرت رأيى !

صاح ، ماكس ، وهو يلعب فى المياه :

– أنت غير معقولة ، أنا لا أفهم لماذا أنت منحرفة المزاج ؟ نحن بمفردنا ! بمفردنا فقط !

قالت ، إيفا ، وهى تبتسم بينما كانت تنزل درجات السلم التى تختفى فى المياه:

– بمفردنا فقط مع ساقى العرجاء ، لدى انطباع بأننى أستطيع أن أشكرك .

– ها أنا الآن أمامى جنية البحر التى تخاف أن يأكلها القرش المفترس ! عند قول هذه الكلمات اختفى ، ماكس ، تحت الماء ولم يعاود الظهور ثانية إلا على بعد بضعة سنتيمترات من المكان الموجودة فيه ، إيفا ، .

– لا تأكلنى أيها القرش الشرير . رد ، ماكس ، : لن أفعل شيئاً . أؤكد لك ذلك ! إننى أستحم فقط فى هذه المياه الرائعة لأعالج مرضى !

كانت المرأة تنطق هذه الكلمات بنغمة بطلة من الأساطير وقع ،ماكس ، تحت تأثير سحر ، إيفا ، البرىء والفتان . اقترب منها ببطء وأخذها بين ذراعيه .

همس :

– ، إيفا ، ، أنت غير معقولة ، يوجد العديد من النساء بداخلك هذا أكيد عندما تكونين واضحة ، أعتقد أنك ستكتسحين كل شىء فى طريقك .. وأحياناً أخرى تعاود الفتاة الصغيرة الظهور ثانية تبدو وكأنك مسكنة للغضب .

سألت ، إيفا ، وهى تقوم ببعض الحركات فى المياه :

– وهل يمكن لأحد أن يعرف أياً من الاثنين تفضل ؟

رد «ماكس» وهو يضحك :

– كل، إيفا، بداخلك . ثم بشيء من الجدية أضاف قائلاً :

– هل تعرفين . أنت أكثر النساء روعة فى العالم .

– وأنت . أنت الرجل الوحيد الذى نجح تقريباً فى إقناعى بأن تلك هى الحقيقة .

عند قول هذه الكلمات اقتربت المرأة بشفتيها من فم «ماكس» الذى ارتجف من تأثير هذه الملامسة .

سأل بمظهر ساخر :

– هل نحن قد أتينا إلى هنا من أجل ذلك ؟

– لا، أنت على حق .. ولكن ماذا يجب أن أفعل فى هذا الحمام المرتفع ؟حركات ؟

– يجب عليك أولاً أن تسترخى وترخى كل عضلاتك .. يجب أن تشعرى بأنك تعومين كفلينة تطفو فوق الموجة ! بعد ذلك يمكنك أن تقومى ببعض الحركات بذراعيك ولكن دون قوة .

ارتسمت على وجه «إيفا» بعض ملامح المرح .

– أنا أفضل المداعبات المائية عن الحركات التى اقترحتها على !

رد «ماكس» بخبث :

– الأولى ألا تمنع الأخرى، أنا لست معلماً متخصصاً، ربما بعد الدرس .

بثلاث حركات قوية بالذراعين «عاد» ماكس، إلى حافة الحوض وبحركة قوية خرج من الماء، اضطربت «إيفا» من جديد عندما نظرت إلى جسده العارى بعد أن كان مختفياً فى المياه التى أخذت لون الزمرد . لم يكن جماله جمالاً تقليدياً مثل الذى يجده البعض فى التماثيل اليونانية أو فى رسومات «مايكل أنجلو» لا «كان» ماكس، يشبه كثيراً قوةالطبيعة ببنيته القوية وجلده الذى لوحته شمس الصيف . ولكنه ظهر من خلال هذا الجسد الرائع رشاقة مبهرة ومن نوع خاص . وهو يجلس على مكعب خشبى موجود على شرفة الغطس . كان ينظر إلى «إيفا» ويتأمل فى أحلام حبه المجنونة . إن كتفيه فقط هما اللتان تعطيانه انطباعاً بالقوة مما يجعله يشعر بالسعادة فى داخله. غطس «ماكس» وانزلق جسده فى الماء بجانب «إيفا» .

قال وهو يرش وجه المرأة بالماء :

– هل تعرفين لو أننا داومنا على الاستحمام بمفردنا فى هذا الحمام، فإنه أنا الذى يجب على أن ألجأ إلى علاج الأطباء .

همست «إيفا» :

- أنا لا أفهم .

- لكن نعم ! لقد وضعتنى فى مثل هذا الاضطراب الذى لم أشعر بمثله من قبل . تظاهرت ، إيفا ، بأنها لم تفهم وبدأت تطوف فى حوض السباحة بحركات قوية بذراعيها . انضم إليها «ماكس» بضع لحظات .

شعرت المرأة بيديه وهما تمسكانها فى المياه ودون أن يكون لديها الوقت لتعترض . وأمضيا لحظات وهما يسبحان ليس فى المياه ولكن فى بحر من السعادة .

* * *

الفصل السابع

أخذ ، إيفا ، و ، ماكس ، الطريق إلى ، بريتى سبرينجس ، وكانت السيارة تسير بسرعة . شعرت المرأة بالراحة : سألت نفسها إذا كانت المياه هى التى فعلت ذلك أو أن ملامسات ، ماكس ، اللطيفة لم تساهم فى راحة جسمها أثناء ما كان يقود السيارة ، أخذ ، ماكس ، يد ، إيفا ، ووضعها على ركبته ، لم يقولا شيئاً ولكنهما شعرا باطمئنان عندما كان يلامس جسد كل منهما الآخر ، تمددت المرأة على مقعدها . أرادت ألا تنتهى هذه المسافة القصيرة أبداً لأنها كانت تشعر أنها بخير ...

قامت ، إيفا ، بترجيع شعرها المبلل إلى الخلف وهذا ما أعطى لقسماتها ولعينيها الزرقاوين الواسعتين رقة لا مثيل لها لم يستطع ، ماكس ، أن ينتبه للطريق لكى يتأمل من وقت لآخر وجه المرأة الجميل .

همست ، إيفا ، :

- لا تقود السيارة بسرعة كبيرة . هدئ السرعة لكى نستمتع بهواء المساء الجميل ...

www.rakawyna.com

بعد الذى حدث فى حمام مؤسسة العلاج الحرارى ، عرفت المرأة أنهما سيمارسا الحب بمجرد وصولهما إلى « بريتى سبرينجس » ، ربما أرادت أيضاً أن تتذوق هذه اللحظة الرائعة التى تسبق الحب لفترة طويلة والتى تكون بالنسبة لها لذة جميلة . توقفت العربة النقل عند إشارة حمراء . استغل « ماكس » هذه اللحظة ومال على « إيفا » ، وقبل رقبتها برقة . بعد بضع ثوان همست المرأة :

– أصبحت خضراء ... يستحسن أن تقود السيارة ثانية وإلا لن أستجيب لأى شىء !

قال « ماكس » ، وهو ينفجر فى الضحك :

– كم هذا مضحك ، كنت أفكر فى نفس الشىء بالضبط ، كنت على وشك أن أسأل نفسى إذا كنت أستطيع أن أنتظر حتى نصل إلى «بريتى سبرينجس » .

قالت « إيفا » بمظهر ساخر :

– ومن قال إننى سأوافق على ذلك ؟

– لست فى حاجة للكلام ، فقط انظرى بعينيك . لقد تعبت من ملاحظتها منذ أن تركنا مركز العلاج الحرارى إنهما يعبران أكثر من أى كلام !

اضطربت « إيفا » : لقد قرأ « ماكس » كل أفكارها وذلك قد أفزعها فجأة . فلم يمض إلا بضعة أيام فقط على معرفتها بـ «ماكس» ومع ذلك أخذ اهتماماً كبيراً فى حياتها .

سألت نفسها :

– ألا يمكن لـ « ماكس » أن يختفى أيضاً ذات يوم بسرعة كما ظهر بسرعة ؟

شوشت هذه الأفكار المظلمة فى عقل « إيفا » بينما كان منظر الليل فى الريف يسود كل المنطقة بسرعة كبيرة خلف النافذة . بداهة ، كان « ماكس » يتعجل الوصول إلى « بريتى سبرينجس » . أعادت «إيفا» التفكير فى مداعبات الحب التى جمعت بينهما فى الحمام .

لقد كانت محتفظة بذكرى رائعة : إنهما لم يتحدثا ، ولكن هذه الملامسات وهذه القبلات كان لها مذاق خاص وكأنها مداعبة مراهقين .

قال « ماكس » :

– عندما كنت طفلاً كانت تكرر لى أمى دائماً : أيها الچوكر ، عندما تكون لك رغبة فى أى شىء فأعلن ذلك بصوت عال وبقوة ! هذا دائماً أفضل من أن تتمناه خفية !

ردت « إيفا » :

– أشكرك على صراحتك ولكننى لست شيئاً يتمنّاه أحد .

ابتسمت الفتاة بمظهر ساخر .

– لم أعرف أنك كنت تدعى چوكر فى طفولتك .

– هذا بسبب أبى الذى كان يلعب الورق ! كان أخى يدعى دائماً «تونى» وهذا اللقب ظل معه حتى اليوم . « ماجى » كان هذا لقب أختى ، لم يعرف أحد أبداً لماذا أمى كانت ملكة القلب ..

توقف « ماكس » عن الكلام لحظة :

– كانت هذه طفولته التى استرجعها بذاكرته .

– ملكة القلب ، إنه لقب جميل ، ألا ترين ذلك ؟ أبى كان غير معقول ، لقد كان يرتكب كل ذنوب الأرض . كان يحب اللعب والمشرب وزجاجات الشراب عندما كان يتحدث إلينا كان يقول : إننا نكون بريقه الملكى ! كان يجب علينا بالرغم من ذلك أن نعطيه الفرصة للعب .

– وهل معه قد تعلمت اللعب ؟

– كيف عرفت أننى اقتربت من المائدة الخضراء ؟

ابتسمت « إيفا » .

– لقد كنت أستمع بانتباه شديد لكل الذى قلته لى كله عندما أخبرتنى أنك اشتريت « بريتى سبرينجس » واعترفت لى أنك حصلت على المال اللازم عن طريق اللعب .

قال « ماكس » وهو يلامس بلطف رقبة المرأة :

– هذا حقيقى ! لقد كنت مجنوناً ، كان يمكن أن أفقد كل الأموال التى تخصنى ... ولكنى شعرت فى ذلك المساء أن قدرى أن ألعب بكل ما أمتلك لكى أشترى الحقل . من ناحية أخرى إننى لم أخطئ ! إذا لم أصبح المالك السعيد لـ « بريتى سبرينجس » ، ما كنت قابلت أبداً المتزلجة العظيمة « إيفا فورستر » .

ارتسم فجأة شىء من الجدية على وجه « ماكس » .

– «إيفا» ، أريد أن أطرح عليك سؤالاً أحتفظ به كثيراً فى قلبى ... أدارت المرأة عينيها الواسعتين الزرقاوين ببطء نحو الذى كان يقود بجانبها .

رد « ماكس » :

– حسناً ، أريد أن أعرف إذا كنت لم تريدى أن أشترى الحقل الذى قضيت فيه طفولتك . أعرف جيداً أن أى إنسان يكون مرتبطاً بالأماكن التى كبر فيها .

قاطعته « إيفا » :

– لا تخفى شيئاً ، لا أريد شيئاً من كل ذلك فى البداية ، كان ذلك حقيقياً ولقد شعر أن قلبى كان يتمزق بمجرد التفكير فى أن « بريتى سبرينجس » خرجت عن أملاك العائلة . ثم بعد ذلك استطعت أن أعفك جيداً أكثر مما كان . غضت المرأة عينيها وكأنها لم تجرؤ على إظهار ما بداخلها أكثر من ذلك .

– وهل ذلك كاف لتبديد ضيقك ... حقاً ؟

ردت « إيفا » وهى تقبل بلطف وجنة « ماكس » :

– حقاً ذلك !

وصلت عربة النقل إلى الطريق الصغير الذى يؤدى إلى منزل «بريتى سبرينجس» لقد وصلا ودون أن تستطيع حقاً أن تفسر لماذا ، رعشة قوية هزت جسمها . أوقف « ماكس » المحرك وهو يحملق فى المرأة التى شعرت فجأة بالاضطراب . ساعدها لكى تنزل من العربة وعندما اقتربت قدماها من الأرض أمسكها بسرعة من ذراعيها . تعانقا بقوة شديدة وسط الظلام الذى كان يحيط بالفناء الصغير أمام المنزل ، وبدا « ماكس » و « إيفا » وكأنهما جسد واحد . شعرت « إيفا » فى هذه اللحظة وكأنها طائر يحلق فى السماء !. كان هواء الليل منعشاً وكان القمر ينثر ضوءاً شاحباً على جسدها .

مال عليها وبدأ يلامس بشفتيه شعر « إيفا » الجميل . أمسكت المرأة شعر « ماكس » بأصابعها الرقيقة .

همست المرأة وكأن شفتيها تطلب القبلات ، شعر برغبة شديدة تجتاحه ، عناقه كان فجأة قوياً فى أثناء ذلك . انغلقت ذراعا « إيفا » على كتفيه العريضتين والقويتين .

قالت وهى تتنهد :

– حبيبى ! حبيبى !

أومأت « إيفا » وكأنها تطلب قبلة أخيرة . قبّل « ماكس » شعرها وجبينها . اكتشفت « إيفا » سعادة لم تشعر بها من قبل ، كان لديها انطباع بأن جسدها قد بعث من جديد .

أنا أحبه . هذه الفكرة طافت بخيال «إيفا» وكأنها برق فى السماء. لم تستطع قول شىء ولكنها كانت متأكدة من ذلك ، كانت هذه الفكرة مثل شعلة صغيرة تحرق دائماً أعماق المرأة ،كانت اللذة الرائعة التى شعرت بها فى حياتها مثل الدليل على السعادة التى ستدخل حياتها .

سألها « ماكس » بخجل :

– ألم أشعرك بألم ؟ ألا تؤلمك ساقك ؟

– نعم ! أنا لا أعرف إذا كانت المياه الحرارية أو ...

شعرت ، إيفا ، بالخجل .

– ... شيء آخر ، ولكنى أشعر بالراحة تماماً !

– أنا متأكد من أن التنسيق بين هذين العلاجين سيؤدى إلى شفائك تماماً ، وضع ، ماكس ، قبلة رقيقة على جفنى المرأة وأخذ يلامس شعرها بدقة .

– ، ماكس ، أنا أريد ... أريد أن أسألك بأمانة إذا لم تكن محبطاً بحالتى . نظر إليها بمظهر المتسائل .

– محبط؟ ماذا تقولين ؟

– نعم ، لم يكن من السهل علىّ أن أحدثك عن ذلك ، ولكن أنت تعرف ، ليست لدى خبرة كبيرة فى الحب ... كان ، آرثر ، هو تجربتى الوحيدة و ...

– الوحيدة ، أليس كذلك ؟

غضت ، إيفا ، عينيها بإشارة قبول .

ردّت :

– كان يجب علىّ ألا أريد ذلك ، أعتقد أننى لم أكن موهوبة للحب أبداً .

همس ، ماكس ، بابتسامة ساخرة على شفتيه :

– أعتقد أنك على وشك أن تقولى كلاماً أحمق . أنا أمنعك من التفكير فى شيء كهذ ! لقد استغرقت وقتاً طويلاً لم أفعل هذه الأشياء ببراعة . هذه الكلمات أضاءت وجه ، إيفا ، .

سألت بعينين مخضلتين :

– هل فكرت حقاً فى الذى قلته ؟

– نعم ، أنت امرأة رائعة وإننى لم أستطع أن أفهم كيف لا تثقين بنفسك بالقدر الكافى !

لم تستطع المرأة أن تكتم دموعها وربما كانت هذه الدموع سبيلاً للراحة . حاول ، ماكس ، أن يواسيها ولكن لم يفد ذلك بشيء . بعد اللحظات الرائعة التى عاشتها بين ذراعى ، ماكس ، شعرت ، إيفا ، أن ماضيها قد عاد ثانية ليؤلمها ، كانت المرأة منغلقة حقاً ومع ذلك شعرت فجأة بأنها يجب عليها أن تكشف ما فى قلبها لهذا الرجل الموجود بجانبها . تحكى له عذابها وندمها ، هذا ما يجب عليها أن تفعله لتستطيع أن تبدأ من جديد .

همست :

– أنا أعرف أننى مثيرة للسخرية وأنا أبكى ولكنى مشفقة على نفسى ... لا أعرف شيئاً آخر غير أن كل شيء قد ضاع !

www.alrawna.com

قال ، ماكس ، وهو يلامس شعر المرأة الأشقر :

– اهدئى ، إننا هنا معاً ولا شىء يمكنه أن يفرق بيننا ، إذا أردنا ذلك . ردت ، إيفا ، وهى تمسح خديها :

– أنت لم تستطع أن تفهم ، لدى انطباع قوى بأننى لم أنجح فى حياتى ... لقد قضيت خمس سنوات مع ، آرثر ، وكنت أعتقد أننى أحبه وخلال بضعة أسابيع تلاشى كل شىء ! فى نفس الوقت ، لم أكن قادرة أن أنجب له طفلاً ، على الأرجح أن ذلك كان بسبب التدريب المكثّف الذى أتبعه ... اليوم ، لم أعد أكثر من متزلجة مسكينة عرجاء ووحيدة !

أدرك ، ماكس ، أنه لم يستطع فعل شىء أكثر من أجل ، إيفا ، . فقط ، جذبها إليه قليلاً وأخذ يلامس رقبتها برقة . بعد ذلك ، نزل إلى المطبخ وأعدّ لها مشروباً ساخناً .. هدأ قلق ، إيفا ، ونامت بين ذراعى ، ماكس ، الذى سهر الليل حتى يجدها قد نامت .

* * *

الفصل الثامن

– إيفا ! إيفا ! افتحى لى !

بدا الصوت يأتى من الحديقة ، فتحت إيفا عينيها . كانت الساعة العاشرة ومع ذلك كان لديها إحساس بأنها قد نامت بصعوبة . منذ ثلاثة أيام والمرأة تنام بين ذراعى ماكس بعد يوم طويل تقضيه فى التدريبات العلاجية .

– إيفا ! إيفا ! إنه أنا مارلين !

أبعدت المرأة ببطء الوسادة وأخرجت بصعوبة ساقها من السرير .

تذمرت المرأة وقات وهى ترتدى قميصها الأبيض :

– سأنزل! كان المنزل هادئاً تماماً ، ربما خرج ماكس منذ الفجر .

صاحت إيفا لتجعل المدلكة الطبية تصبر قليلاً وهى تقف وراء الباب : إنى آتية .

– معذرة ، أعتقد أننى لم أسمع المنبّه هذا الصباح !

– لقد قابلت ماكس على الطريق وقال لى إنه يجب علىّ أن أعد لك فطوراً جيداً قبل أن نبدأ تمارينا !

الحجرة الموجودة فى الطابق الأرضى خصصت من الآن فصاعداً لأجهزة التدريبات العلاجية من أجل إيفا ، بعد بضع دقائق تناولت المرأتان القهوة على منضدة المطبخ .

قالت مارلين وهى تكشف وعاءً كان مغطى بقماش أبيض :

– لقد أحضرت لك توتاً طازجاً ، سأعد لك فطيرة ويمكنك أن تحمليها إلى جدتك ...

– أنت رائعة حقاً يا مارلين ، ولكنى لا أريد أن يؤخرك ذلك عن عملك فى مركز العلاج ...

– لا تقلقى ، لقد أعطانى تونى كل فترة الصباح لأهتم بك سنعاود عملنا فى الحال بعد أن ننتهى من ذلك .

كانت مارلين تبدو وكأنها مراهقة بصفيرتيها الشقراوين وبنطلونها الجينز المستهلك والـ تى شيرت الذى برز عليه اسم نجمة روك فى هذا الوقت ، قدرتها إيفا كثيراً بسبب لطفها ومهارة أصابعها التى كانت سبباً فى إحراز تقدم كبير فى حالتها . قالت إيفا :

– فى الواقع ، أين رأيت ماكس هذا الصباح ؟

– كان على وشك أن يشذب شجرة الحديقة ليس بعيداً عن مدخل الطريق الرئيسى . لقد قال إنه يعشق تسلق الأشجار فى الصباح ، ذلك يجعله يرى كل شىء جميلاً !

ابتسمت إيفا :

– هذا الكلام لايمكن حقاً أن يخرج إلا من فم ماكس ، تناولت المرأة فنجان القهوة وقالت :

– قولى لى يامارلين ، منذ كم من الوقت يسكن ماكس هنا ، فى بريتى سبرينجس ؟ قالت الفتاة :

– أوه ، ذلك قد يقترب من عام اليوم ! نعم ، هذا بعد أن أنشأت سارة لجنة الدفاع عن المؤسسات الحرارية فى مدينة أوكترا ، لقد كنا مهددين من قبل الجمعية الكيميائية التى كانت بجوار مؤسسة العلاج الحرارى ، يجب أن نقول : إنه فى ذلك العصر لم تكن الأمور تسير على ما يرام ... ثم بعد ذلك .

تزوجت سارة من تونى أخو ماكس ، اشترت عائلة فريدمان جميع أسهم مركز العلاج ونادى الجولف ...

– وهل أقام ماكس فى المدينة منذ ذلك العصر ؟

– نعم ، كان تونى محتاجاً إليه ليعيد تخطيط أرض نادى الجولف وحدائق مؤسسة العلاج الحرارى ، كان عليه أن ينجز شيئاً فى مدينة أوكترا دون مساعدة أخيه ماكس !

غضت إيفا عينيها وترددت .

ردت :

– نعم ، هل كان لـ ماكس مغامرات منذ وصل إلى بريتى سبرينجس ؟ لم يكن لدى مارلين الوقت لتجيب : فتح باب المطبخ بصوت فرقعة صامتة ودخل ماكس الغرفة .

قال بصوت قوى وكأنه أراد أن يفزع الفتاتين :

– لقد سمعت اسمى ، من يتحدث على ؟

أطلقت إيفا صرخة دهشة :

– لقد أفزعتنى !

وقفت المرأة على الفور وهى تنظر إلى وجه ماكس .

صاحت وهى تلاحظ قليلا من الدم على صدغ ماكس :

– أنت تنزف ! لقد جرحت !

قال :

– لا شيء مجرد خدش ، لقد سقطت من على الشجرة التى كنت على وشك تشذيبها ... ليس خطيراً جداً ، أؤكد لك !

– ولكن يجب عليك أن تقوم بعمل فحص فى المستشفى ، سأصطحبك إلى هناك ، لو كنت تريد !

قام ماكس وهو يعد لنفسه فنجاناً من القهوة :

– لا داعى لذلك ، أؤكد لك .

قالت مارلين :

– سأنظف الجرح على الأقل . إيفا ، هل تعرفين أين يوجد صندوق الإسعافات ؟ قالت وهى تبتعد أثناء ما كانت تتجه إلى الطريق الذى أشارت إليه إيفا : لا تتحرك .

بعد بضع لحظات ، عادت ومعها القطن والضمادات وزجاجة مطهر .

قالت إيفا :

– سأتركك لعملك يامارلين ، أنا متأكدة أنك ستتدبرين الأمر أفضل منى .

ردت مارلين :

– إننى لست ممرضة ولكنى قمت بتضميد جراح من قبل ، وهى قلقة ، ساعدت إيفا مارلين فى الإسعافات التى كانت تقوم بها من أجل ماكس .

قالت أثناء ماكان ماكس ينهض واقفاً :

– هل أنت متأكد أنك لست محتاجاً للذهاب إلى المستشفى لعمل أشعة ؟ لا أريد أن يتفاقم الأمر ، ثم انظر ، خدك متورم تماماً !

– نعم ، لقد اصطدمت بأغصان الشجرة وأنا أسقط ، ولكن لا داعى لقلقك يا إيفا ، كل هذا لم يكن شيئاً ..

دون قول أى كلمة ، فتحت المرأة الثلاجة وأخرجت منها بعض مكعبات الثلج التى وضعتها فى ممسحة خاصة .

– اجلس هنا واحتفظ بذلك مضغوطا على خدك فهذا سيزيل التورم .. كانت مارلين بعيدة بضع خطوات . كانت تترقب الموقف وهى تبتسم . مظهر ، ماكس ، وإيفا كان مؤثراً ، فكرت وهى تنظر إلى إيفا التى بدت وكأنها قد نسيت آلام ساقها ووقفت حول المقعد الذى كان يجلس عليه ماكس دون شك هذان الاثنان يحب كل منهما الآخـــر .

قالت المدلكة الشابة وهى تتوجه بالحديث إلى إيفا :

– حسناً ، أعتقد أنه من الأفضل أن أعود غداً لممارسة تدريباتنا ، أليس كذلك !

صاح ماكس :

– هذا خارج المناقشة ، ليس لأننى لدى إصابة بسيطة يجب عليك أن تخسرى جلستك !

– لا تقلق ، لقد أنجزنا عملاً جيداً مع مارلين خلال هذه الأيام الأخيرة ، يمكننى أن أخذ يوماً إجازة .

ابتسمت المدلكة كإشارة بالقبول ولكن دون أن تقول شيئاً ، لم يعترض ماكس وهو سعيد بأنه سيقضى فترة هذا الصباح مع إيفا بمفرده .

احتجبت مارلين دون أن يشعر بها أحد وظل ماكس مع إيفا التى ستعتنى بإصابته أثناء النهار .

همست إيفا :

– لاتخش شيئا ، سأهتم بك ياحبيبى ! .. حبيبى ، هذه هى المرة الأولى التى تناديه فيها هكذا ، لاحظ ماكس ذلك وكان سعيداً بذلك خفية .

– ماذا كنت تفعل فى هذه الشجرة ؟

كنت أريد تشذيبها ولكننى لم أضع فى اعتبارى أن جزءاً كبيراً من الأغصان كان ميتاً من قبل ذلك .

ارتسمت على وجهه إيماءة كوميدية :

– لقد كان يشبه طفلاً ارتكب خطأ أمام أمه ، لم تستطع إيفا أن تمنع نفسها من الضحك .

– لماذا لم تطلب من مؤسسة متخصصة القيام بمثل هذا النوع من العبث ؟ ثم أضافت : أشجار الحديقة تقدر بالمئات وهى عالية جداً .. يمكنك عند القيام بذلك أن تكسر رقبتك !

قال ماكس بجدية :

– يا إيفا ، لقد ذكرت لك من قبل أننى رسام طبيعة ، كل عملى بين الأشجار والنباتات ، هذه هى مهنتى ! إننى أضع فى اعتبارى دائماً أنه يلزم على أى شخص أن يفعل ما يطلبه من الآخرين طالما

كان قادراً عليه ، ثم إننى فى الصباح أجد متعتى فى تسلق الأشجار ، ليس ذلك بجديد ، أنا كذلك منذ أن كنت صغيراً !

ردت إيفا وهى تتنهد :

– لذلك أنا قلقة ، ألا تريد أن استدعى طبيباً ليفحصك ، همس ماكس وهو يقرب شفتيه من شفتيها :

– أنت طبيبى ، أنت فقط يمكنك أن تشفينى ...

جمعتهما قبلة قوية بينما كانا يستمعان لصوت سيارة مارلين تبتعد عن الفناء . كانا ماكس وإيفا بمفردهما فى الحقل الشاسع لـ بريتى سبرينجس التى أصبحت وكأنها جزيرة حب .

همس ماكس :

– عندما أقبلك ، يكون لدى إحساس بأن شفتيك وجلدك قد خلقا ليتقابلا مع شفتى وجلدى ، ودون أى كلام ، قبل أن أعرفك اعتقدت أن كلاً منا كان يحب الآخر من قبل ، لم ترد إيفا بشىء . أغمضت عينيها ووضعت جبينها على كتف ماكس فكرت . هذا حقيقى ، أنا بخير معه وكأننى لم أشعر بذلك أبداً مع أحد آخر .

همست إيفا : هل تعرف ما أريد أن أفعله ؟ أريد أن أغلق باب الحقل وأفصل التليفون وأعيش معك بعيداً عن العالم وكأنه لا يوجد شىء آخر سوى حبنا .

قال ماكس وهو يبتسم :

– لقد فكرت فى ذلك من قبل ، واهاً ، أعتقد أننا نادراً ما نكون فى طمأنينة فى بريتى سبرينجس سيزعجنا دائماً ، كونى متأكدة من ذلك ! سيأتى تونى ليحدثنى عن العمل وأنت أيضاً ، ستكونين ظاهرة بسرعة !

ارتسم فجأة بعض الحزن على وجه إيفا .

قالت وهى تعترض على مايقوله :

– ليس ما تقوله أكيداً تماماً ، أنت تعرف ، لم أعد اليوم إلا متزلجة متقاعدة بسبب عجزى البدنى !

– لاتقولى ذلك يا حبيبتى ! لقد أخبرتنى مارلين فى اليوم الماضى أنها لم تر أبداً مريضاً يحقق تقدماً بسرعة مثلك ، إن لديك إرادة من حديد ، هذه هى الوسيلة الرائعة التى ستصلين بها إلى ما تتمنين .

هزّت إيفا كتفيها بحركة إحباط :

– أنا لا أفهم جيداً الذى تفعله معى ! ثم أضافت وهى تغض عينيها : أنا لم أكن إلا عبئاً عليك ! لكى أقول لك الحقيقة ، إننى لدى انطباع أنك تحتفظ بى كاحتفاظك بمقعد فى حديقة بريتى سبرينجس وكأننى أمثل جزءاً من الحقل ، لم تستطع المرأة الاستمرار فى الحديث وأخذت تتنفس بقوة ، أخذها ماكس بين ذراعيه ، متى ستتوقفين عن قول هذه الحماقات ؟ أرى أنك لا تشبهين مطلقاً مقعداً من شجر

الأسل ... الذى لم تستطيعى فهمه ، أنك أنت المرأة التى كنت أبحث عنها دائماً .. حينما رأيتك منذ وصولك أدركت أنك المرأة التى تمنيتها فى حياتى ، ماقلتيه وجعلتنى أتسلى به هو نفس الشىء الذى كنت أفكر فيه ولكن بما يخصنى ! كنت أقول لنفسى إنك تستحقين أكثر من رسام طبيعة البلدة ! حقاً ، لقد سافرت كثيراً واحتفى بك فى كل العواصم ، أنا لا أعرف شيئاً عن ذلك العالم ! وأضاف ماكس وهو يلامس شعرها .

– اهدئى يا ڤولى .

عندما نطق هذا الاسم غضبت إيفا .

صاحت بقوة :

– لاتناديني هكذا ، أبداً . دون أن يتخلى عن هدوئه ، أمسك ماكس يدها .

قال بعد لحظة من الصمت :

– إنه كان يناديك هكذا ، أليس كذلك ؟ معذرة لم أرد أن أجرحك .

قالت إيفا عندما هدأت :

– لا ، أنا التى أكون آسفة ، إنك لايمكنك أن تخمّن أن هذا هو الاسم الذى كان ينادينى آرثر به ، عندما سمعتك تنطق هذا الاسم ، كان هذا وكأنك فجأة ارتديت قناع آرثر .. كان إحساساً فظيعاً !

رد ماكس :

– لقد فهمت ، يجب أن تنسى كل ذلك ، تعالى ، سوف أعد لنا غداءً رائعاً ، أنت ستساعدينني !

قضيا نهاية الصباح كلها فى المطبخ ، أعد ماكس كثيراً من سلطة سبانخ وأضافت إيفا كل أنواع التوابل إليها ، الإصابة التى حدثت لماكس عندما سقط من على الشجرة سمحت للعاشقين أن يقضيا يوماً رائعاً فى الصيف .

وحقا كانت بريتى سبرينجس مثل جزيرة لجأ إليها ليكون بعيداً عن العالم .

* * *

الفصل التاسع

– أنا لم أفهم حقاً لماذا أنت حزين وأنت تقول لى إنك أحببت إيفا على العكس ، هذا شيء رائع ... كانت أليس فورستر جالسة على أحد المقاعد الموجودة فى حجرة المستشفى بالقرب من النافذة ، كانت السيدة العجوز تحرك ساقها بمنتهى المرونة ؛ تقدم علاجها كان سريعاً عن علاج إيفا .

همس ماكس وهو يغض بصره :

– هناك شيء هو الذى أخاف منه ، عندما تتحسن صحتها ، ألن تترك إيفا بريتى سبرينجس أو مدينة أوكترا إنها لديها رغبة شديدة فى أن تعود لمهنتها كمتزلقة على الجليد ! وهل هذا هو الشيء الوحيد المهم بالنسبة لها ؟

ردت العجوز :

– أعتقد أنك مخطئ يا صغيرى ، الذى لم تفهمه أن إيفا محتاجة فرصة لتبدأ من جديد ، لقد قررت أن تمارس التزحلق من جديد لكى ترغم نفسها على تجاوز محنتها ، وأنا متأكدة أنها ستستطيع ذلك ! لكنها تحبك أيضاً يا ماكس وأنا متأكدة من ذلك !

غض ماكس نظره .

– أحب أيضاً أن أكون مقتنعاً بذلك مثلك ! لكننى أشك فى ذلك اليوم ، لدى انطباع بأننى لم أكن شيئاً أكثر من رجل سمح لنفسه أن يكسب الخسارة ، عندما تستطيع إيفا أن تحرك ساقها ستبتعد عنى ...

– كيف تستطيع أن تقول شيئاً كهذا ؟ أنا متأكدة أن هذا خطأ !

جلس ماكس على السرير ووضع رأسه بين يديه . منذ أشهر طويلة لم يشعر بمثل هذا الإحباط ، على الرغم من جاذبيته وجماله إلا أنه عانى كثيراً فى حياته بسبب قصص الحب التى كانت تنتهى نهاية حزينة ، لم يرد أن يجدد ثانية هذه التجارب التى كانت تسبب له دائماً خيبة الأمل ، فكر وهو يتخيل : ومع ذلك لم أستطع أن أبتعد عنها ، كيف أتخيل أننى لا أراها ولا ألمسها ولا أشم رائحة عطرها ؟

قال للسيدة العجوز قبل أن يرحل :

– شكراً يا أليس لنصائحك ، سأفكر فى كل ذلك ! ربما يوحى لى الليل ..

– إلى اللقاء يا ماكس ، ولكن لا تفكر كثيراً ! إننى سيدة عجوز اليوم ولكننى عشت الحياة جيداً وأنت تعلم ذلك !

ظهر فجأة بريق من المكر فى عينى أليس .

– وإننى أعرف بالخبرة أن الحب نادر جداً ما يكون عن طريق العقل ، يجب أن نعرف كيف نعيش لحظات السعادة التى تمنح لنا ، فعندما تضيع منا ، لن تعود ثانية أبداً وتصبح فرصتنا فى أن نكون

سعداء نادرة جداً ... لحظة ، لحظة واحدة فقط من السعادة ذلك لايقدر بأى ثمن !

ابتسم ماكس بخجل :

– لقد كان متأثراً بكلام السيدة العجوز . خلال الطريق إلى بريتى سبرينجس ، فكر ماكس فى إيفا . كان كلام أليس لا زال يلازم ذاكرته ، إنها تحبك يا ماكس ، أنا متأكدة من ذلك ، منذ بضعة أيام ، تغير حال ماكس : كان يتجنب أن يظل وقتاً طويلاً مع إيفا وحاول أن يكون معها فى أثناء ماكانت مارلين تقوم بعمل التدريبات العلاجية لها فى الغرفة الجديدة التى جهزت مؤقتاً كصالة للتدريبات العلاجية ، لاحظت إيفا هذه الآلات وبدأت تقلق من ذلك لقد قام بتنفيذ كل شىء ببراعة : لقد تحولت غرفة الصالون الجديدة بفضل مجهوداته إلى صالة علاج طبيعى حديثة جداً لاشىء ينقصها ، لا منضدة التدليك ولا الأجهزة المتقدمة جداً التى تلزم لهذا العلاج ، كل شىء كان معداً على أعلى مستوى . كانت ساق إيفا تحرز تقدماً فى العلاج لا مثيل له . واستطاعت المرأة الآن أن تتحرك بمرونة دون العكازين ، فى كل مساء ، كان ماكس يصطحب إيفا إلى منبع الماء الحرارى حيث كانت تقوم بعمل سلسلة من التدريبات وهى غائصة فى ماء الحمام الفاتر ، كان ماكس يشجعها بحرارة ولكن نصائحه كانت تجعل إيفا غاضبة فى أغلب الأحيان ، فى الحقيقة ، كان لدى المرأة انطباع قوى بأنه يهتم كثيراً بساقها المصابة وبتقدم علاجها أكثر منها هى نفسها ، كان

كذلك كما لو كان ماكس يتذرع بحجة مشاكل علاج إيفا لكى لا يتكلم معها فى شىء آخر .

سألت مارلين عندما كانت تدلك ساق إيفا المصابة : ماذا حدث ؟

– لاشىء ، ولكن لماذا ؟ ألست أبدو على مايرام ؟

– أنت غريبة ، منذ بضعة أيام ، مع ذلك ، إنك تحرزين تقدماً خيالياً فى ساقك ، إننى لم أقابل أبداً مريضاً له نفس إرادتك ...

ردت إيفا فى الحال :

– لاتحدثينى عن هذه الساق ، من فضلك إننى لست مجرد ساق معاقة ! لاتفعلى مثل ماكس الذى لم يحدثنى إلا عن هذا العضو ، هناك أشياء أخرى غير هذا ، أليس كذلك ؟

– اعتذرت المدلكة الطبية بخجل : معذرة يا إيفا ، لم أرد أن أجرحك ، تمددت إيفا على منضدة التدليك تماماً وفركت عينيها بإشارة تعب ، أنا التى يجب أن أعتذر يا مارلين لا أعرف ماذا حدث لى أنا متضايقة جداً منذ بضعة أيام ...

– هذا بسبب ماكس ، أليس كذلك ؟لم ترد إيفا بشىء ولكنها غضت بصرها بحزن .

قالت مارلين وهى تدلك مفصل المرأة بحركات بطيئة ومنتظمة :

أدرك جيداً أن الأمور ليست على مايرام منذ وقت .

قالت إيفا وهى حزينة :

– أعتقد أن ماكس قد غير رأيه بالنسبة لى ببساطة ، إنه لم يرد أكثر منى ...

انحدرت الدموع على خديها ، وضعت إيفا وجهها بين يديها .

همست مارلين :

– لاتبكى ، لاتبكى ، أنت مخطئة أؤكد لك ذلك ، إننى أعرف ماكس جيداً ، وأعرف أنه خائف فقط – مع أنه يحبك – من أن يفقد حريته وأن يكون تعيساً جداً إذا رحلت ... رفعت إيفا رأسها تلجلجت بين نفسين : لكننى ليس لدى أى سبب لأتركه ، أنا محتاجة إليه حينئذ تغير وجه المرأة ؟ حزنها ووهنها تركا مكانهما فجأة لإصرار عنيف ..

سألت بهيئة واثقة .. ألم يكن إذن عاشقاً أبداً ليخاف عناء الحب ؟ سأنصب له فخاً هذا المساء فى حمام مؤسسة العلاج الحرارى . إنه يصطحبنى إلى هناك كل يوم ولكن منذ أول أمس لدى إحساس أنه يتجنب الحديث معى أو يظل وقتاً طويلاً معى بمفرده . صدقينى ، كل ذلك سيتغير هذا المساء .

سألت مارلين :

– ماذا ستفعلين ؟

ردت إيفا :

– لن أقول لك شيئاً ولكننى أعدك على الأقل أننى سأعرف جيداً كيف أتحدث معه ، إنه يتجنب المناقشات بأى ثمن ، أما أنا فقد قررت أن أثيرها .. مثل كل مساء ، فى الموعد الذى يصلان فيه .. إيفا وماكس بالقرب من المدخل الرئيسى للمركز .

– معذرة يا إيفا يجب أن أقوم ببعض الاتصالات التليفونية من مكتب تونى ، سألحق بك عند الحمام .

برقت عينا المرأة . فى كل مرة يستطيع ماكس أن يجد وسيلة حتى لا يظل معها وجهاً لوجه .

صاحت المرأة ، أوه ! أنا لست متعجلة ، أفضل أن أنتظرك هنا فى الردهة أنظر ، سأجلس على هذا المقعد وأقرأ مجلة ، كل ما عليك أن تأتى وتأخذنى من هنا عندما تنهى اتصالك التليفونى .

تلجلج ماكس الذى فاجأه رد إيفا : حسناً ، لن أستغرق فى ذلك وقتاً طويلاً .

استلقت المرأة براحة على مقعد من الجلد وابتسمت لأنها على وشك أن تحقق الانتصار فيما أرادت ، لم يستطع ماكس فعل أى شىء آخر سوى أن يأتى ويرافقها بنفسه حتى الحمام كما كان يفعل دائماً منذ اليوم الأول ، عندما عاد ماكس بعد بضع دقائق ، قاد إيفا إلى غرفة تبديل الملابس المجاورة للحمام ، أخذت إيفا تتكلم كثيراً وكأنها تريد أن تجعل ماكس يظل بجانبها ، أثناء ما كانت تتحدث ، بدأت

تخلع ملابسها ببطء ثم أمسكت ماكس من يده وقادته نحو الحمامات دون أن توقف الحديث إليه عن أشياء أو أخرى ، الاضطراب الذى ظهر على ماكس ازداد كثيراً بالمداعبات الخفية التى كانت تقوم بها المرأة بنفسها وهى تستحم .

سأل ماكس فجأة وقد بدأ يفهم الموقف :

– لماذا تفعلين هذا ؟

لم ترد إيفا بشىء فى البداية واكتفت بأن تنظر إليه بشدة .

– كم هذا رائع ياحبيبى ، رائع .

كان الانفعال ظاهراً على وجه إيفا وماكس أيضاً الذى لم يستطع أن يتكلم على عكس المرأة ، رفع جسد إيفا فقط وكأنه يرفع زوجته . تقدم نحو حمام السباحة .. كان الماء الصافى راكداً تماماً ؟ لا موجة تعكر صفاء المياه ، مشى ماكس بخطى بطيئة حتى وصل إلى السلم الرخامى الذى كانت درجاته الأخيرة مغمورة فى المياه تماماً ، تقدم بخطا منتظمة حتى وصل إلى المرأة .. أغمضت إيفا عينيها . لقد كانت بخير إلى حد بعيد وهى تعود ثانية بين ذراعى ماكس القويتين الذى جعلها تنزلق فى الماء بهدوء ... بعد بضع لحظات ، تركها ماكس تعوم فى المياه ولكنه دهش كثيراً .. إيفا كانت تعوم كقطعة من الفلين بينما كان رفيقها يسبح بجانبها ، أثناء ما كانا يخرجان من الحمام ، لفا المنشفتين حول جسديهما ليتمددا على أسرة الراحة التى

كانت موضوعة على جانبى الحمام وحتى لا يظلا منفصلين ، قرب ماكس سريرين وألصقهما حتى أصبحا كأنهما سرير واحد .

أثناء ما كان يستمع لهذه الكلمات ، لم يستطع ماكس أن يمنع نفسه عن الضحك .

سأل بمكر :

– وبالنسبة للطعام ، ماذا سنفعل ؟

قالت إيفا :

– لكننا سوف نطلب ذلك من مركز العلاج الطبيعى ، لقد كان الحمام مجوزاً لنا فقط بالتأكيد ، والمطبخ مكلف أن يعد لنا فى كل ساعات النهار والليل الأطباق التى تروق لنا .

– ومن الذين يلزم عليهم خدمتنا لنبدأ ممارسة حبنا ثانية فيما بعد! إن كلامك قد أذهلنى وكأنك تعيشين فى رغد وكأنك شريفة رومانية أو كأنك كليوباترا ! انفجر ماكس فى الضحك بصوت عال .

– تابع حديثه قائلاً :

– نعم كليوباترا ! عليك أن تحفرى حماماً آخر لبعض تماسيحك ، إنهم سيكونون مفيدين لك كى تتخلصى من التنهدات حيث إن سحرها سيتلاشى .

صاحت إيفا بحركة غيظ مصطنع :

– أنت تبالغ يا ماكس أتعتبرنى سيدة مخيفة إلى هذا الحد ؟

– لا ، أنا أمزح . مع ذلك ، أشعر جيداً أنك قررت فى هذه الليلة أن ... قطع ماكس حديثه وكأنه لم يجد الكلمة الدقيقة .

– حينئذ أضافت إيفا : أن أثير توضيحاً ! حقيقة منذ بضعة أيام أشعر وكأننى لم أعد أعرفك بعد . حينئذ قررت أن أستغل جلسة العلاج هذا المساء لأتحدث معك وحينما بدأت أخذ حمامى أدركت أنه يمكن أن يكون قد فسر لك بعض الأمور خطأ ، غضت المرأة بصرها وكأنها تريد أن تستجمع قواها .

قال ماكس :

– إنك لم تخطئى فى أى شىء ! فى الحقيقة ، كنت أطرح على نفسى عدة أسئلة منذ بضعة أيام كانت نغمة صوته خفيفة ونظرته كانت مظلمة .

– لقد أتيت إلى بريتى سبرينجس لتستريحى وتعيدى هذه الساق المصابة إلى حالتها الطبيعية ، فى هذه الحالة وعندما تكون الأمور على مايرام ، ستعودين إلى حالتك الطبيعية خلال بضعة أسابيع وسوف يمكنك أن تعودى إلى ميدان التزحلق لكى تبدئى التدريب من جديد . انقطع ماكس عن الحديث ليرفع من على جبينه بعض خصل الشعر السمراء التى حجبت عنه الرؤية .

– أية مكانة أشغلها فى حياتك إذن ؟ هل مازال الوقت موجوداً لشخص مسكين لم يفتن إلا بالحدائق والأشجار والأزهار والمنزل القديم الذى أصبح مالكه ؟ أعتقد أنه لم يكن أميناً لإخفائه الحقيقة عنك ، لقد طرحت على نفسى كثيراً من الأسئلة بشأننا نحن الاثنين ، إن لنا حياة مختلفة إلى حد بعيد حتى هذه اللحظة !

اقتربت إيفا من ماكس وأخذت تلامس وجهه بأصابعها .

قالت وهى تضع قبلة خفيفة على شفتى الرجل العارى النائم بجانبها : أنت لم تفهم شيئاً ! منذ أن قابلت ماكس فريدمان ، كان لدى انطباع بأننى سأبدأ حياة جديدة ! يكون بجانبى عندما أنام الليل وأبحث عنه تحسساً عندما استيقظ فى الصباح ، لقد وضعت ذلك نصب عينى مدة من الوقت ولكننى متأكدة اليوم من أننى لا أستطيع أن أعيش دونه ! إما بخصوص التزحلق ، لقد حدثتك عنه كثيراً ، لقد مارسته وكنت أهتم به فقط خلال الخمس والعشرين سنة الأولى من حياتى ، وكنت فى حاجة لأن أقول لنفسى إننى سوف أستطيع التزحلق من جديد لكى أستطيع أن أخرج بسرعة من هذه الأزمة : هذه الساق المصابة هى التى جعلت حياتى مشكلة .

أخذت المرأة يد ماكس وأمسكتها بيدها برقة .

أضافت :

– أخيراً ، أستطيع أن أقول إن هذه الإصابة أسعدتنى كثيراً فبفضلها عدت إلى هنا وقابلتك ومنذ بضعة أسابيع كانت حياتى سباقاً حقيقياً ، لم يكن لدى الوقت لأفعل شيئاً لنفسى ، لقد كان آرثر بجانبى ولكن لم يكن هذا إلا لأننى تعودت على ذلك ! الحب بيننا كان لايتمثل فى شىء آخر سوى أحضان حسب العادة ! ثم أتيت أنت ... ابتسم ماكس ولامس شعر إيفا ببطء حيث كان رأسها موضوعاً على كتفه ، القلق الذى كان يلاحقه منذ بضعة أيام اختفى تماماً ، كلمات المرأة نجحت فى إقناعه ؟ لقد كان قلقاً من لاشىء ، لقد أحبته ونظرتها عندما كانت تعترف له بحبها لا يمكنه أن يكذبها ، ظلا عدة ساعات على جانب الحمام ومارسا الحب واستحما من جديد وأخذا يتلامسان ثانية على المقعد الطويل المريح ، عندما أخذا طريق العودة إلى بريتى سبرينجس ، كان نور الفجر يوشك أن يسود الأفق .

بعد أن تناولا فطوراً خفيفاً أعدته إيفا فى المطبخ ، صعدا ليناما بينما كان شعاع الشمس يظهر على نافذة حجرتهما ، أنيرت الحديقة فى الخارج وبدأت العصافير تغرد ، أغمض ماكس عينيه وكان سعيداً وجذب إيفا إليه وأدرك أنها هى المرأة التى انتظرها طول حياته .

* * *

الفصل العاشر

كان « ماكس » قد ترك « بريتى سبرينجس » على غير رغبته ليتوجه إلى عمله عندما كان جرس الباب يدوى فى المنزل الكبير الخاوى . ذهبت « إيڤا » لتفتح . وجدت امرأة فاتنة كانت تقف على عتبة الباب .

قالت :

– صباح الخير ، أنا « ستيفانى فريدمان » أخت « ماكس » ، هل هو هنا ؟

صاحت « إيڤا » :

– ليس لديك حظ ، لقد ترك المكان لتوه ، ولكنى أستسمحك أن تدخلى لحظة !

قبلت « ستيفانى » ، وجلست المرأتان حول منضدة المطبخ وتناولتا قهوة ساخنة .

قالت « إيڤا » :

– عندما فتحت الباب ، أدركت فى الحال أنك من عائلة « ماكس » ، هناك تشابه دون شك .. هل أنت « ماجى » ؟

ردت « ستيفانى » ، وهى تبتسم :

– نعم . لقد حكى لك ، ماكس ، قصة ، البريق الملكى ، الذى كان يطلق على عائلة ، فريد مان ، ! أصبحت حينئذ ، ماجى ، عندما بلغت السادسة من عمرى . فى المدرسة كان زملائى لا يفهمون شيئاً عن هذا الاسم واعتقدوا أننى أدعى ، مرجريت ، كان ذلك غير عادى . من النادر أن تجد طفلة فى السادسة من عمرها تلعب الورق!

سألت ، إيڤا ، :

– حدثينى عن ، ماكس ، ! كيف كان صغيراً ؟

– ، چوكر ، ؟ عندما كان صغيراً ، كان دائماً يتميز بالشهامة يدافع عن الضعيف والمظلوم والمحتاج وكان يفعل ذلك بعاطفة قوية ! فى المدرسة ، كان يساعد الخجولين فى مقاومة سخرية زملائهم وذات يوم وبّخ الفصل بأكمله لأنه جعل المعلمة تتعصب !

همست ، إيڤا ، :

– غير معقول ما تقولينه لى هنا ، لقد فهمت الآن جيداً كيف أصبحت الصداقة قوية بين ، ماكس ، وبين جدتى منذ أن حدثت لها هذه الإصابة الملعونة .

أضافت ، ستيفانى ، لتشتت الاضطراب الذى تركته على وجه ، إيڤا ، : لم يكن ، ماكس ، سامرياً طيباً فقط . إنه أيضاً عاشق عظيم وأعتقد ..

ترددت أخت ، ماكس ، .

– أعتقد أنه وجد فتاة أحلامه !

فجأة سألت ، إيڤا ، بانفعال : هل حدثك عنى ؟

– بالتأكيد ! أنا و ، ماكس ، قريبان جداً من بعضنا ! يحكى لى كثيراً من الموضوعات . كذلك ، حكى لى قصة وصولك إلى ، بريتى سبرينجس ، !

قالت ، إيڤا ، :

– أوه ! أنا لست فخوراً بذلك ! لكننى لم أكن أعرفه فى البداية كان ، ماكس ، يشذب شجرة صغيرة : اعتقدت أنه بستانى يعمل عند جدتى !

– أحقاً ذلك ؟ من المؤكد أن الموقف كان مضحكاً !

ردت ، إيڤا ، بجدية :

– نعم ولا سيما أننى كنت مازلت لا أعرف أننى كنت ضيفته فى المنزل الذى أصبح لا يخص عائلتى ..

– منذ الأيام الأولى التى وصل فيها ، ماكس ، إلى ، بريتى سبرينجس ، .

أعتقد أننى أستطيع أن أقول إن أخى أحب المكان بشدة !

– هذا حقيقى ، ومن ناحية أخرى أنه قد اهتم كثيراً بهذه الأملاك. وكان يفعل دائماً كل شىء بنفسه . كان يتسلق الأشجار لكى

يشذبها ولكن ذلك أدى به ذات يوم إلى السقوط من على إحداها منذ بضعة أيام كان يزيل الأعشاب التى كانت تكسوها الأشواك وكان يجزها .. إنه بمثابة أستاذ حقيقى فى عمله كبستانى !

– أضافت ، ستيفانى ، وهى تلقى نظرة على ، إيڤا ، : كان ، ماكس ، كذلك دائماً عندما كان يتحمس لشىء ما .. أو لشخص ما كان يهتم به بكل حماسته ! من ناحية أخرى ، أعتقد أنه قد حدثك بشأن موضوع الزواج من قبل ، أليس كذلك ؟ اضطربت ، إيڤا ، قليلاً لطبيعة هذا السؤال الفظة .

– حقيقة .. لا ، إننا لم نتحدث عن ذلك بعد .. منذ أن تقابلنا كنا نفكر فقط أن نكون سعيدين معاً . وقد حقق لى ، ماكس ، ذلك إلى حد بعيد . توقفت ، إيڤا ، فجأة عن الكلام كما لو كانت وضعت فى اعتبارها الصداقة الحميمة التى أقامتها مع ، ستيفانى ، .

قالت ، ستيفانى ، وهى تقف فجأة :

– يجب أن أرحل الآن فهناك من ينتظرنى فى مركز العلاج الحرارى !

– لم أكن أعلم أنك تعملين مع ، تونى ، و ، ماكس ، ..

– لا يمكن أن تقولى حقاً أن ، ماكس ، يعمل مع ، تونى ، ومعى بالضبط ! إنه مكلف فقط ببعض أعمال التخطيط لأرض نادى الجولف والحديقة الكبرى التى تحيط بمنبع الماء الحرارى ولكن

لا نراه أبداً مسئولاً عن بعض الأعمال الإدارية .. أعتقد لا يحتمل أن يكون جالساً إلى مائدة الاجتماع أكثر من خمس دقائق !

اصطحبت ، إيڤا ، المرأة حتى الباب ، وأثناء ما كانت تنزل درجات سلم الرواق استدارت ، ستيفانى ، ناحية مضيفتها فقالت :

– قبل أن أذهب من هنا .. لا أعرف كيف أقول لك .. ودون أن تفشى السر .. نعم ، أريد أن أقول لك إننى سعيدة جداً أن ، ماكس ، كان لديه الحظ وقابلك .. لقد تغير منذ أن عرفك . لقد أصبح أكثر مرحاً وأكثر هدوءاً .. بكل بساطة لقد أصبح سعيداً جداً .

ابتسمت ، إيڤا ، بخجل .

ردت :

– كم هو لطيف منك أن تقولى ذلك . أتعشم أن نكون سعداء جداً لزمن بعيد .

أضافت ، ستيفانى ، :

– بالتأكيد وسوف ترين أنه من الطبيعى جداً أن تفكرى فى الزواج !

– نعم ، معك حق فى ذلك .

ترقبت ، إيڤا ، سيارة ، ستيفانى ، الكابريوليه البيضاء وهى تبتعد على الطريق . هذه الزيارة غير المنتظرة جعلتها تشعر أنها بخير ، لم تستطع أن تفسر لماذا .. ولكن منذ لقائها بأخت ، ماكس ، كان لديها

www.zakawyna.com

إحساس بأنها ستصبح جزءاً من عائلة « فريد مان » . كالمعتاد ، ركن « ماكس » دراجته البخارية فى المخزن المجاور لمنزل « بريتى سبرينجس » .. أسدل الليل ستارته وأوحى ضوء المصباح الكهربائى الذى كان يظهر خلال النافذة لـ «ماكس» أن « إيڤا » تنتظره . دفع الباب بصعوبة لأنه قد شم رائحة دخان خنقته وهو قلق ، أسرع نحو المطبخ ، كان الدخان الكثيف يملأ الحجرة . طرف « ماكس » بعينيه حتى استطاع أن يرى خيال « إيڤا » وهى تجلس أمام فرن المطبخ المفتوح .

– « إيڤا » ، « إيڤا » ، ماذا يحدث ؟ كل شىء على ما يرام ؟ ألم تحترقى ؟ لم تتحرك المرأة وشاركت فى زيادة قلق « ماكس » . بحركة قوية فتح النفاذة حتى آخرها وأخذ ممسحة المطبخ السميكة وأمسك طبقاً كان موجوداً فى الفرن وكان لا يحتوى إلا على بعض قطع من الدجاج كانت متفحمة تماماً . همست المرأة وهى تبكى ورأسها بين يديها : كم هذا مفزع يا « ماكس » .. مفزع !

– لكن لا ، اهدئى يا حبيبتى ، هذا ليس خطيراً ماذا حدث ؟ هل سهوت عن ذلك بعض الوقت ؟

هزت « إيڤا » رأسها بإشارة قبول .

قالت وهى تبكى :

– كنت أريد أن أعمل لك مفاجأة . منذ أن وصلت إلى هنا وأنت تهتم بشئون المطبخ . حينئذ قررت هذا المساء أن أعد وجبة أفاجئك بها ! نفس الوجبة التى كنت أحبها فى طفولتى عندما كانت جدتى تريد أن ترضينى . سلطة بحبات الذرة ودجاج مشوى بزبدة الفستق .

ازدادت دموع المرأة .

– وفطيرة التوت كتحلية !

– لا تقلقى يا حبيبتى ، سأخرج شريحتين من اللحم المجمد ونبدأ فى إعدادهما . أنا لا أفهم لماذا أنت فى حالة كهذه !

قالت « إيڤا » :

– معك حق ، أنا غبية لأننى أبكى هكذا ولكننى أردت أن أسعدك وأثبت لك أننى أستطيع أن أكون ربة منزل .

قال « ماكس » وهو يكذب ليخفف حزن المرأة :

– لكننى لم أشك فى ذلك أبداً !

– أعرف جيداً أنك تقول ذلك لتجعلنى سعيدة ! لقد كنت تفكر دائماً ولم تكن مخطئاً فى ذلك ، فإن حياتى كانت قاصرة على مهنتى كمتزحلقة . هل رأيت الذى حدث عندما حاولت أن أصنع شيئاً بسيطاً فى المطبخ ؟.

ابتسمت « إيڤا » ابتسامة عريضة عندما أضافت :

– بذلك لن تكون لديك رغبة فى أن تتزوجنى .

سأل « ماكس » وهو منفجر فى الضحك :

– لكن لماذا تقولين ذلك ؟ أتعرفين ، لن أتزوج أبداً امرأة من أجل مواهبها كطاهية ماهرة ، ثم إننى متشدد جداً بالنسبة للطهو ، وأفضل أن أفعله بنفسى !

ردت « إيڤا » وهى تمسك « ماكس » من رقبته :

– يمكن فى هذه الحالة أن نعكس الأدوار إنها أنا التى ستكون لى الرغبة فى أن أتزوجك لأنك ستكون رب المنزل !

سأل « ماكس » وهو يأخذ المرأة بين ذراعيه :

– ولم لا ؟

الأيام التى تلت ذلك كانت رائعة حقاً فى ذاكرة « إيڤا » و« ماكس » الذى أخذ إجازة ليخصصها للمرأة . استمرت المرأة فى ممارسة تدريبات العلاج الطبيعى الخاصة بها تحت إشراف «مارلين» التى كانت تأتى كل صباح . ولكن ما تبقى من النهار كان ينقضى فى الحمامات الشمسية وفى اللعب والضحك مع « ماكس » . كانت أيضاً تجعله يقرأ الكتب التى كانت تفضلها منذ طفولتها والتى كانت موجودة دائماً فى مكتبة « بريتى سبرينجس » . كانت الساعات تمر بسرعة وهما يشعران بسعادة لا يكدرها شىء ؟ كانا يمارسان الحب

فى أى وقت وفى أى مكان عندما كانت الرغبة تثير الحب الشديد الذى كانا يحملانه الواحد للآخر .

ذات يوم ، بعد الظهر وهما ممددان تحت الشمس وبين الأزهار ، قال « ماكس » :

– أريد أن أقول لك : خلال بضعة أيام ، سينظم « تونى » حفلة كبيرة بمناسبة الافتتاح الرسمى لمؤسسة العلاج الحرارى. كانت تعمل، هذا حقيقى ، منذ وقت قصير ولكن المنشآت الملحقة لم تكن جاهزة ، مثل ملعب الجولف وملاعب التنس على سبيل المثال . أحب أن تأتى معى إلى هناك !

بالتأكيد يا « ماكس » إذا كان سيسعدك ذلك فسوف أذهب معك ! فى أى ساعة سيبدأ الاستقبال ؟

– السابعة مساء تقريباً .

– ليس هناك أى مشكلة . سأذهب لزيارة جدتى فى المستشفى بعد الظهر وسألحق بك فى صالة مركز العلاج . إنه على بعد خطوات قليلة من المستشفى : سيكون ذلك بمثابة تمرين !

– أوه ، لا ! لا تقلقى ، سأمر عليك لآخذك من المستشفى ، فسيصبح ذلك غير مفيد لو أنك تعبت . كان لطيفاً جداً أن أذهب إلى هناك ولكن « تونى » أصر أن تكون كل العائلة موجودة .. وأنت من الآن فصاعداً تعتبرين جزءاً من العائلة ! لقد حدثتنى « ستيفانى »

عنك دون أن تتوقف منذ أن تقابلتما هنا فى اليوم الماضى !

ابتسمت « إيڤا » :

– كارو ! يا له من اسم لطيف لامرأة فاتنة وساحرة جداً مثل أختك ! فى نهاية جلسة علاجها مع « مارلين » سألت « إيڤا » المرأة إذا كانت تستطيع أن ترافقها إلى المدينة .

سألتها :

– أيمكنك أن توصلينى إلى المركز العلاجى ؟ أريد أن أستشير الطبيب المتخصص فى أمراض العظام ..

– بالتأكيد يا « إيڤا » . أعتقد أنها فكرة رائعة . حقيقة لم أجرؤ على اقتراح ذلك عليك لأننى أخاف رد فعلك ولكنى أؤكد لك أن الدكتور « بيتر » يسألنى عن أخبارك كل يوم ويراقب حالتك عن قرب .

– ألا تعتقدين أنه من الأفضل أن نتصل به قبل أن نذهب إليه حتى نتأكد من أنه يستطيع أن يفحصنى ؟

– معك حق. يمكنك أن تستعدى فى أثناء اتصالى بمركز العلاج. بعد أقل من نصف ساعة غيرت « إيڤا » ملابسها وجلست فى سيارة «مارلين» الصغيرة البيضاء .

– أتعلمين ، أنا متأكدة أن الدكتور « بيتر » سيدهش حينما يلاحظ التقدم المذهل الذى حققته .

– أنا مدينة لك بالشكر يا « مارلين » ، فبفضلك استطعت أن أبدأ ثانية فى المشى بسرعة . لا . لا تقولى ذلك . أتعرفين ، لقد كان لدى العديد من المرضى من قبل ويبدو أن الخبرة هى العامل المهم جداً فى مجال التدليك الطبى ، وكان ذلك دون شك بفضل إرادتك أيضاً .

– أنت متواضعة جداً يا « مارلين » . أؤكد لك أنه دونك ودون الروح المرحة التى كنت تنعمين على بها عند وصولك كل صباح إلى « بريتى سبرينجس » ما استطعت أبداً أن أحقق التقدم الذى أنجزته .

توقفت سيارة المدلكة أمام المركز العلاجى .

– سأمر لآخذك من هنا بعد ساعة ، اتفقنا ؟

قالت « إيڤا » وهى تبتسم :

– كم هذا حقاً لطيف منك !

لم تنتظر المرأة وقتاً طويلاً أمام غرفة كبير الأطباء . بعد بضع دقائق من جلوسها على أحد مقاعد صالة الانتظار بصعوبة ، رأت الباب الأبيض يفتح ورجل فى الأربعينات من العمر يرجوها أن تدخل.

قال الطبيب :

– أنا سعيد لمقابلتك يا آنسة « فورستر » . لم أعرفك شخصياً من قبل ولكن التقرير الذى أرسله لى زميلى من « بوستون » طمأننى كثيراً عن حالتك ، حينئذ استطعت أن أعطى التعليمات الواضحة لـ«مارلين»

التى كانت تهتم بك كل يوم . فلنر هذه الساق وهذه الركبة . بحركات بطيئة ومطمئنة ، ساعد الطبيب ، إيڤا ، أن تتمدد على منضدة الفحص . قام بعمل بعض الحركات السريعة للمفاصل وبعض التمارين الكافية واستطاع حينئذ أن يتأكد من إنجاز تقدم فى العلاج . بدت ساق ، إيڤا ، تأخذ شكلاً طبيعياً عندما انتهى من فحصها ، ورفع الطبيب نظارته على جبهته بعد أن انزلقت حتى وصلت إلى طرف أنفه الطويل .

قال :

– لا أعرف من يجب علىّ أن أهنئ كثيراً : أنت أم ، مارلين ، ! التقدم الذى أحرزته فى العلاج مدهش جداً .. لو أنك داومت على ذلك ، ليس فقط ستستطيعين السير طبيعياً ولكن أيضاً سيمكنك أن تعاودى التزحلق على الجليد ثانية !

ابتسمت ، إيڤا ، بفخر . منذ أن كانت صغيرة أدركت الطبيعة ، منحتها إرادة غير عادية على الرغم من عيوبها . خرجت وهى سعيدة من غرفة الطبيب . لم يكن لدى المرأة إحساس بأنها تمشى . لقد بدا لها أنها تنزلق على الأرض بمقدار السعادة التى كانت فيها ، كانت الشمس مشرقة خلف نوافذ المركز العلاجى وابتسمت ، إيڤا ، وهى تستأذن من الطبيب الذى رافقها حتى صالة الاستقبال .

– ، إيڤا فورستر ، ؟ اقترب رجل منها عندما كانت تستعد أن تدفع باب المركز العلاجى .

قالت المرأة بابتسامة :

– إنها أنا !

– آسف لإزعاجك . أنا ، كيرك بلوندى ، رئيس تحرير جريدة مدينة ، أوكترا ، .

قالت ، إيڤا ، التى لم يكن لديها أى أسباب للخوف من الصحفيين بعد أن اعتزلت اللعب :

– سعيدة لمعرفتك .

– سأسمح لنفسى أن أتحدث معك لأطلب منك جميلاً !

سألت ، إيڤا ، وهى تريد أن تستفسر من الشخص المجهول بالنسبة لها : جميل ، أحقاً ذلك ؟

– نعم ، أعرف أنك مدعوة قريباً للحفل الكبير الذى سينظم بمناسبة الافتتاح الرسمى لمركز العلاج وللمنشآت التى أقيمت حوله .

ردت ، إيڤا ، .

– نعم . ليس لدى أى سبب لأخفى عنك الحقيقة . حقاً ، أنا مدعوة لهذا الحفل الصغير .

– حفل صغير ! إننى أجدك متواضعة قليلاً أو ربما كنت مشمئزة قليلاً ! لقد كنت كذلك منذ الوقت الذى كنت فيه بطلة ! إن هناك المئات من الأشخاص مدعوين إلى ذلك الحفل .

حملقت « إيڤا » فى الصحفى كما لو كانت تأمره أن يفصح عن غرضه .

– كل ما فى الأمر ، أتعشم أن .. سأكون سعيداً جداً لو أمكننى أن أجرى معك حوار بعد حفل الافتتاح مباشرة .. بالتأكيد جريدتى لم تكن جريدة يومية كبيرة مثل جريدة « نيويورك تايمز » وكثير من الصحفيين الكبار سيكونون موجودين ذلك المساء ! ولكنى سأكون سعيداً لو أنك استطعت أن تعطى أسبقية الحديث لجريدة مدينة «أوكترا» ، ثم إنك ابنة البلد .. أليس كذلك ؟

– اسمع يا « كيرك » ...

ترددت « إيڤا » وهى غير قادرة على تذكر اسم مخاطبها .

– « بلوندى » ، « كيرك بلوندى » ! !

– نعم يا سيد « بلوندى » ، أعتقد أن سوء فهم قد حدث بيننا . لقد توقفت فى هذا الوقت عن مزاولة نشاطى كلاعبة تزحلق ولا أعتقد أن وصفى بـ« ابنة البلد » كما قلت يعطى لأحد ما فائدة من إجراء مقابلة معى ..

رد الشاب دون أن توهن عزيمته :

– أجد صعوبة فى الفهم . لقد تحدثت الجرائد بالقدر الكافى عن الإصابة التى أوقفتك عن مزاولة نشاطك . لقد أتيت إذن إلى « بريتى سبرينجس » لتستعيدى صحتك وإقامتك فى مدينة « أوكترا » ساعدتك

على ذلك . اليوم لم تكن هذه الإصابة إلا مجرد ذكرى مؤلمة ولقد وافقت أن تظهرى فى حفل الافتتاح الرسمى ! لا تعتقدى أننى أسمح لنفسى أن أنتقدك . من الطبيعى أن بطلة لها مثل مميزاتك يمكننا أن تستفيد بطريقة أو بأخرى من شهرتها ! كذلك أن كل أهل المدينة عرفوا العلاقات شبه الأسرية التى ستجمع بينك من الآن فصاعداً وبين عائلة « فريد مان » ، مالكة مركز العلاج .. وهذا ما سمح لى ..

اصفر لون وجه « إيڤا » فى الحال . كان لدى المرأة إحساس بأن الدم قد تجمد فى عروقها . فكرت وهى تتذكر كلمات « ماكس » الذى دعاها لحفل الافتتاح . كل شىء كان متوقعاً ومحسوباً !

كان الصحفى مواجهاً لها ويضطرها للرد عليه وهذا ما حول اضطراب المرأة إلى غضب شديد .

– سيد « بلوندى » ، ليس لدى شىء أقوله لك . وخارج عن المناقشة بالنسبة لى أن أجرى أى مقابلة وسوف تضل تماماً إذا اعتقدت أن لى علاقة مهمة بمركز علاج مدينة « أوكترا » .

تلجلج الصحفى :

– ولكنى أعتقد ..

– اعتقادك خاطئ يا سيد « بلوندى » . وأتعشم ألا يكون شخص ما قد ساعدك على ذلك وإذا كان هذا هو الحال ، أعلم أننى سأجارى التيار وأن عائلة « فريد مان » ستعلن تكذيب ذلك بسرعة !

بعد هذه الكلمات ، تقدمت « إيڤا » بخطى سريعة حتى وصلت إلى الحديقة الصغيرة التى تفصل مركز العلاج الحرارى عن الطريق . لاحظت على الفور سيارة « مارلين » التى كانت تنتظرها بجوار الرصيف .

سألت « مارلين » وهى تدير السيارة :

– ماذا حدث يا « إيڤا » ؟ تبدين شاحبة !

– لا شىء ، سأشرح لك كل شىء فيما بعد . أنا غاضبة لأنى لدى إحساساً أن عائلة «فريد مان» على وشك أن تفعل بى شيئاً شنيعاً!

– ماذا تقولين ؟ هل « تونى » هو السبب فى ذلك ؟

– أفضل أن يكون الأمر متعلقاً به فقط ولكنى أخشى أن « ماكس » لم يقم بجزء من المؤامرة .

– مؤامرة ؟ أنا لا أفهم عمَّ تتكلمين !

ردت « إيڤا » بينما انحدرت الدموع من عينيها :

– أنا لست متأكدة من شىء يا « مارلين » ، ولكن إذا تحقق ما أتوقعه فليس علىَّ إلا أن آخذ حقيبتى وأرحل بعيداً عن هنا !

سارت سيارة « مارلين » الصغيرة على الطريق الذى يؤدى إلى منزل « بريتى سبرينجس » .

– اتركينى على الباب يا « مارلين » ، لا أريد أن أؤخرك وقتاً آخر . لقد ضيعت وقتاً كثيراً فى مرافقتى بعد الظهر . ثم إن المشى على الطريق بقدمى له ميزتان أولاً أستطيع أن أهدأ وثانياً يمكننى أن أحرك ساقى قليلاً .

شكرت « إيڤا » المدلكة ثانية وأغلقت باب السيارة بصوت مدو وتقدمت على الطريق . وسط أوراق الشجر الكثيفة ووسط الضوء الخافت الذى يظهر فى نهاية بعد الظهر ، حاولت المرأة أن تميز المنزل . لم يوجد أى ضوء يظهر من النوافذ . فكرت من المؤكد أن « ماكس » لم يعد بعد .

فتح باب المنزل بصعوبة ، ذهبت « إيڤا » لتستريح فى الصالون وسقطت على الأريكة . أرهقتها خيبة الأمل وأخذت المرأة تتنفس بسرعة شديدة . لم تستطع أن تسيطر على خيالها الذى ابتكر العناوين الصارخة « نجمة الجليد المصابة » تدين بحبها وعلاجها لمدينة «أوكترا» معجزة الحب : « إيڤا فورستر » ستستطيع أن تعاود التزحلق ثانية بفضل منبع الماء الصغير الموجود فى المدينة التى أمضت فيها طفولتها ! دوت هذه الحروف المطبوعة فى رأس « إيڤا » ، التى كانت لديها الرغبة فى أن تصرخ بقوة بقدر إحساسها بأنها وحيدة ومهجورة . أكثر من ذلك ، كان لديها انطباع بأنها سقطت فى مؤامرة .

أفهم الآن لماذا كان دائماً لدى انطباع مزعج بأننى لم أكن تحت رعايته إلا بسبب ساقى المصابة ! لقد فكر فى شفائى من قبل واستغل تأثيره علىّ وألقانى فى مؤسسة العلاج الحرارى التى اشترتها عائلة «فريد مان» الغبية ؟ لم تشرب « إيڤا » أبداً ومع ذلك فكرت فجأة فى أن الشراب سيجعلها بخير . حينئذ أعدت لنفسها كأساً من الشراب، وهى تترقب من خلال النافذة عودة « ماكس » ، كانت الساعة تقترب من الثامنة مساء ولا يجب عليه أن يتأخر .

غضت المرأة بصرها . أتتها فكرة . لماذا لا ترحل فى الحال لتهرب من « ماكس » ، ومن الاستفسارات ومن الشجار الذى سيتبعها . ألم يكن من السهل أن تضع بعض الملابس فى حقيبة السفر وتطلب تاكسى وتنسحب فى هدوء ؟ ولكن شيء آخر استرعى انتباهها : جدتها موجودة دائماً بالمستشفى والمرأة لا تستطيع ترك المدينة دون أن تعطيها بعض التفسيرات .

تجولت « إيڤا » بعصبية فى الصالون .

صاحت بصوت عال :

– لا ! « إيڤا » ، لا تستطيعين أن تظلى هنا هذه الليلة بجانب هذا النمط الذى تجرأ ولعب بك هذه الكوميديا الكئيبة ! سوف تجهزين حقائبك وعندما تقولين له رأيك فيه ستطلبين سيارة أجرة لفندق وسط المدينة ! هل تنتظر « ماكس » عندما يأتى لتقول له ذلك بنفسها أم تذهب على الفور ؟

كانت « إيڤا » تشعر بالراحة أكثر عندما تفكر فى أنها لا يجب عليها انتظار عودة « ماكس » ، صعدت إلى غرفتها وبدأت تملأ حقيبتها بالملابس . أخذت تخلى خزانات الملابس بالتتابع وأرهقها حزن شديد ، لقد وضعت فى اعتبارها فجأة أنها لن تترك « ماكس » فقط ولكن أيضاً ستترك « بريتى سبرينجس » المنزل الذى أمضت فيه طفولتها والحقل الذى كبرت فيه ، كل ذلك سيختفى من حياتها إلى الأبد ..

سمعت صوت فرقعة باب يأتى من الحديقة ، أوقف حركة « إيڤا » التى كانت تقفل حقيبة ضخمة من الجلد . جرس الباب أخذ يرن بضع لحظات ولكن تبعه صمت بعد ذلك : « إيڤا » ، « إيڤا » ! صوت «ماكس» كان يدوى فى ذاكرة المرأة . فى الحقيقة عادة ما كان «ماكس» ينادى عليها وكان يجرى فى المنزل حتى يجدها ويقبلها برقة . غضت « إيڤا » بصرها وفكرت : يجب أن يكون شخص ما قد تحدث معه عن لقائى مع الصحفى وأنه لم يجرؤ على تقبيلى مثل كل مساء ! نزلت درجات السلم ببطء حتى وصلت إلى الطابق الأسفل من المنزل الكبير ، كانت الصالة غارقة فى الظلام . فقط كان يظهر خيال رجل من خلال ضوء معاكس . لم تستطع « إيڤا » أن تنطق كلمة واحدة .

نطق صوت لم يكن يشبه صوت « ماكس » .

– مساء الخير . أريد أن أحدثك لحظة .

همست المرأة :

– ولكن .. ولكن من أنت ؟

أضاف الصوت :

– لا تخافى . أنا ، تونى ، أخو ، ماكس ، .

ارتاحت ، إيڤا ، عندما عرفت أنه لم يكن ، ماكس ، هو الذى يقف أمامها ، وعلى الرغم من ذلك ، انتابتها موجة من الغضب بعد ذلك . ألم يكن ، تونى ، هو المالك الرئيسى لمؤسسة العلاج الحرارى وأنها عائلة ، فريد مان ، التى لها المصلحة الكبرى فى استخدام اسمها لعمل الدعاية عن منشآت مركز العلاج الخاصة بها ؟

سأل ، تونى ، :

– هل من الممكن أن تجلسى فى الصالون لنتحدث بهدوء ؟

سارت المرأة إلى هناك وجلست فى مواجهته . لقد كانت ممددة وكأنها حيوان مفترس يستعد لينقض على فريسته . كان ، تونى ، هو أول من بدأ بالحديث :

، إيڤا ، ، لقد أتيت لأننى عرفت بالمشاجرة التى كانت بينك وبين رئيس تحرير جريدة مدينة ، أوكترا ، .. اعتقدت فى الحال أنك سوف تحكمين على الموقف بعجالة . أنا ..

– لا تحاول أن تبرئ نفسك يا سيد ، فريد مان ، ! إننى مدركة تماماً أن مشروعاً تجارياً مثل الذى تديره يتطلب كثيراً من الدعاية

ليصبح مهماً . لم توجد إلا مشكلة واحدة وللأسف إنها كبيرة : إننى ليس لدى أى نية أن أعمل فى مجال الدعاية ! لقد كنت متزحلقة وإننى فى هذا الوقت لا أمارس مهنتى هذه ولكنى لن أقبل أبداً أن ..

رد ، تونى ، بصوت أجش :

– لا نقاش فى ذلك أبداً . منذ وصولك إلى هنا سأكذب عليك لو أننى قلت إننى لم أفكر فى أن أستغل وجودك فى مؤسسة العلاج الحرارى . لقد تحدثت عن ذلك مع ، ماكس ، . عند ذكر اسم ،ماكس، ارتعشت ، إيڤا ، .

– ولكنه أوقفنى عن الكلام فى هذا الموضوع ولم أصر . قال لى ،ماكس ، : إنك أتيت إلى هنا سراً لتحاولى أن تعيدى ساقك إلى طبيعتها . وقال لى أيضاً إنه يحبك و ...

– حيرة عائلة ، فريد مان ، لن تستمر طويلاً ! تضامن ، ماكس ، معه .. المشروع العائلى كان له الغلبة فى النهاية .

– أنت مخطئة يا ، إيڤا ، ! الأمر يتعلق فقط بتطفل ، كيرك بلونيرى ، الذى رأى اسمك فى قائمة المدعوين ، لقد استنتج على الفور أن الأمر يتعلق بشأن دعاية أعدت بواسطتى . إن ما تعتقدينه خاطئ تماماً وأطلب منك أن تصدقينى .

فجأة ، أصبح صوت ، تونى ، أكثر رقة .

– « ماكس » أخى وأحبه كأخ لى . لقد تغير منذ أن قابلك ، أعتقد أنه منذ أن عرفك وجد السعادة ؟ إنه عاشق سعيد . هل تصدقين حقاً أننى جرؤت واستفدت من حكايتك لكى ..

قالت « إيڤا » بصوت هادئ :

– ألم تقرءوا حكايات العائلات الثرية الكبرى !

رد « تونى » :

– لا أعرف ما تقولين . أنا أقول لك الحقيقة وأريد حقاً أن تصدقينى . انقطع حديث « تونى » عند سماع دقة الباب . بعد بضع لحظات ، بدأ وجه « ماكس » شاحباً وهو يقف فى الردهة الموجودة أمام غرفة الصالون . قبل أن يكون لديه الوقت لينطق أى كلمة ، أدرك « ماكس » من مظهر أخاه المكدر وأيضاً مظهر « إيڤا » أن شيئاً ما خطيراً قد حدث . حينئذ وقف « تونى » وقاد أخيه ناحية الحديقة . لقد قرر أن يرحل بعد أن وضع فى اعتبار أخيه ما تصورته «إيڤا» بعد حديثها مع الصحفى .

دخل « ماكس » الصالون وهو يبدو منزعجاً وكانت « إيڤا » لا تزال جالسة ورأسها بين يديها . كانت الأفكار مشوشة فى رأس المرأة . بغرابة ، النبرة التى نطق بها « تونى » الحقيقة والتى كانت موجودة فى آخر كلماته جعلتها مزعزعة . فكرت : وهل كان يقول الحقيقة ؟ هل كان كل ذلك مصادفة مشئومة جعلتها تتصور أبشع المؤامرات .

رفعت عينيها ببطء نحو الذى كان يقترب منها بمظهر رزين . كان « ماكس » أكثر جمالاً على الإطلاق وهو يرتدى قميصه الفاتح الذى أظهر لمعان لون جسده البرونزى خلال جزء من الثانية ، سألت « إيڤا » نفسها كيف ستستطيع أن تترك هذا الرجل الوسيم جداً والذى هى مغرمة به ؟! ساد المكان الصمت عدة دقائق .

سألت « إيڤا » :

– لماذا طلبت منى أن أرافقك إلى هذا الحفل يا « ماكس » ؟ أريد فقط أن تجيب عن هذا السؤال البسيط : هل كانت فى رأسك فكرة أن تطلب منى أن أشارك فى هذه السهرة ؟

مرر « ماكس » يده على رأسه . وأخذ نفسه بعمق وحملق فى «إيڤا» ثم قال :

– ليس لدى الرغبة فى أن أبرئ نفسى يا حبيبتى . أنا أحبك وأنت تعلمين ذلك جيداً وأعتقد أنك يمكنك أن تصدقينى باسم الحب الذى يربط بيننا منذ وصولك ، سوف لا أخفى عليك أن « تونى » تحدث معى عن النفع الذى يمكن أن يعود على مؤسسة العلاج الحرارى خلال وجودك فى مدينة « أوكترا » . لم أحدثك عن ذلك لأننى أعرف إجابتك . لقد كنت محبطة وكنت تعانين ! لقد كان واضحاً أنك أتيت إلى هنا لتستريحى وتستردى قواك فى سرية تامة ، وهذا ما قلته لأخى وقد فهم تماماً أن الذى قلته له هو رأيك .

توقف ، ماكس ، عن الكلام بضع لحظات وكأنه يصر على الكلام الذى قاله وبعد ذلك .

– إننا لم نذكر هذا الحديث أبداً منذ ذلك اليوم . أرجو أن تفهمى هذا الكلام ! لقد طرحت علىّ سؤالاً بخصوص الدعوة إلى حفل افتتاح مركز العلاج الحرارى :

– سوف أرد عليك .

لقد كان يتكلم بصوت هادئ ورصين .

– واصل ، ماكس ، كلامه : لقد طلبت منك أن تشاركى فى هذا الحفل لأننى أردت أن تظهرى هناك وكأنك زوجتى المقبلة . ربما لم تكن الفرصة مناسبة تماماً ولكن عدداً كبيراً من أصدقائى سيكون موجوداً فى هذا الحفل ، وكنت سأصبح سعيداً جداً لو أنك قبلت أن أقدم لهم زوجتى المقبلة .. قال ، ماكس ، بعد أن سكت قليلاً :

– هذا كل ما فى الأمر . لا أريد أن أبرئ نفسى كثيراً ، أنا أحبك وأنت تعلمين ذلك ولو كنت تحبيننى فسوف تفهمين أننى لا أريد أن أحيرك مهما كان الأمر . الآن ، سأذهب لأنام وأعلم أننى لا أستطيع ذلك !

نظرت ، إيڤا ، إلى ، ماكس ، وهو يبتعد ويقفز درجات السلم الخشبى الواحدة بعد الأخرى . اختفى غضبها . الشراسة التى كانت بداخلها منذ لقائها مع ، كيرك بلوندى ، قد تلاشت . لقد سمعت رنين

صوت ، ماكس ، الدافئ ، وفهمت الكلمات البسيطة التى نطق بها . ما تبقى ليس له من الآن فصاعداً أى أهمية . فكرت : إنه يحبنى ولقد قال لى الحقيقة . فى اللحظة التى كانت تفكر فيها فى ذلك ، اختفى خيال ، ماكس ، فى ظل بئر السلم .

انتفض جسم المرأة وهى تصرخ بأعلى صوتها : ، ماكس ، ! عندما استردت ، إيڤا ، هدوءها شدت نفسها إلى الجسد الدافئ للرجل الذى أمطر رقبتها بوابل من القبلات .

حفلة افتتاح مركز العلاج كانت الحفلة الأكثر رونقاً فى تاريخ مدينة ، أوكترا ، . كان الشراب موجوداً بوفرة وشخصيات كثيرة قد أتت من كل أنحاء الولايات المتحدة . كانت الساعة تقترب من الرابعة صباحاً حينما عاد ، ماكس ، و ، إيڤا ، إلى ، بريتى سبرينجس ، .

صاحت المرأة وهى تغلق الباب خلفها :

– يا لها من سهرة ! أنا منهكة تماماً ! لم أعرف لماذا كان عضو مجلس شيوخ ، فلوريدا ، العجوز يدعونى للرقص عدة مرات ! لم أستطع أن أرفض .. يا إلهى ، لقد كان يرقص بصعوبة .

– يا لك من مسكينة يا ، إيڤا ، ! هل يجب علىّ أن أحكى لك عن السيدة ، كلارا ، ؟ تعرفين جيداً . الوريثة الثرية لبنك ، ريتشموند ، !

أعتقد أنك ستخجلين من ذلك ! إنه من ناحية أخرى مشجع للمستقبل !

سألت « إيڤا » وهى تريد أن تستفهم :

– كيف ذلك ؟

– بالتأكيد ، أجده مسلياً أن نرى خلال ستين عاماً مضت يمكن أن تفكر بجدية فى ملذات الحب ! يكفى أنها كانت تتحدث عن ذلك مع رجال يصغرونها بخمسة وثلاثين عاماً .

لم تستطع « إيڤا » أن تمنع نفسها من الضحك وهى تتخيل ما يمكن أن تقوله السيدة العجوز . أثناء ما كانت تزيل المساحيق من على وجهها أمام منضدة الزينة ، نظرت إلى « ماكس » فى المرآة وقالت هامسة بمظهر ماكر وهى تترقب رد فعل مخاطبها :

– وأنا أيضاً لقد عملت مقابلات شيقة .

سأل بشرود :

– منها على سبيل المثال ؟

– حسناً ، لقد قابلت « چيمس » ، مدرب فريق التزحلق الأوليمبى . لا أعرف إذا كنت تحدثت معك من قبل عن ذلك .

إنه هو الذى كان يدربنا أنا و « آرثر » . عند ذكر اسم « آرثر » اصفرّ لون وجه « ماكس » .

سأل :

– ماذا كان يريد منك ؟

– كان يقدم لى اقتراحاً . أنهى « آرثر » منذ عدة أسابيع عقده مع رفيقته فى الرقص على الجليد وأراد أن يرجع للعمل ثانية معى ! كانت « إيڤا » تترقب دائماً « ماكس » من خلال المرآة ، ولكنها لم تستطع أن تراه يعانى وقتاً طويلاً . وقفت المرأة وقبلته برقة قبل أن يقول .

قالت وهى تبتسم بمكر :

– لقد رفضت عرضه بشدة ، فى الحقيقة ، بعض السادة قد قدموا لى عروضاً مثيرة جداً بخلاف ذلك !

صاح « ماكس » الذى بدأ يجد المرأة تتلاعب بأعصابه :

– ما الذى لا يزال لديك لتقوليه لى !

– ألم تعرف أن أطلنطا مرشحة لتنظيم دورة الألعاب الأوليمبية ١٩٩٦ ؟ . قام « ماكس » بعمل موجة من إشارات الموافقة برأسه .

– وبعد ، رئيس اللجنة الأوليمبية الأمريكية الذى كان موجوداً هذا المساء فى الحفل اقترب وطلب منى أن أكون فى عداد فريق العمل الذى سيجهز ملف هذا الترشيح . هل فهمت ذلك ؟

– نعم ، ذلك يجب أن يكون مثيراً جداً !

– مثير جداً ؟ ولكن قصدك أن هذا مبتكر ! فهذا بالضبط نوع العمل الذى يجب على القيام به زيادة على ذلك يا سيد « فريد مان »، أطلنطا لا تبعد عن هنا إلا بخمس وأربعين دقيقة ! وأعتقد أنه من الأفضل دائماً بالنسبة لأى زوجة ألا تعمل بعيداً عن المكان الذى يعيش فيه زوجها .. مسألة بسيطة جداً !

بسمة مشرقة أضاءت وجه « ماكس » .

– إذن يا حبيبتى سوف أتبعك إلى بالتيمور إذا كانت هذه المدينة مرشحة لتنظيم الألعاب الأوليمبية القادمة !

صاحت « إيفا » :

– يجب حقاً أن أمارس معك الحب بقوة لتوافق على مثل ذلك الشىء !

قفز « ماكس » عليها وعانقها بقوة . ليلة جديدة من السعادة والحب قد بدأت ومعها دليل سعادة أبدية .